الكاتب اليساري

المجلة المهجرية الوحيدة المتخصصة

يسارية – أكاديمية – فكرية – ثقافية – نقدية

د. وليم نصّار

عدنا أقوى من ذي قبل

Issue No. 79 :: May 2024

تعنى بابداع الكاتب وحرية النص

العدد رقم 79 :: أيار - مايو 2024

النازية الجديدة في الغرب وتجلياتها

مأساة غزة واليسار العالمي

حرب على البشرية يغلّفها الذكاء الاصطناعي

فك الارتباط بين اليهودية والصهيونية

في فلسطين يجب تغيير النظام وليس تغيير الوزارة

الماركسيون لا يمثلون الماركسية

كيف يبدو حزن العالم خارج غزة؟

مسك فايح

اليهودي والحمار السامي

أطفال غزة ... مليون زهرة زرعت في حقل الابادة

الموت.. لعنة الحرب والحياة في غزة

Al Kateb ISSN 1206 - 1425

كونوا شركاء في المحاولة

□ الكاتب مشروع ثقافي أكاديمي لبناني وعربي أسسه مجموعة من المثقفين والمبدعين اللبنانيين والعرب المقيمين في أوروبا، أمريكا الشمالية، والولايات المتحدة الأمريكية.

كانت تصدر الكاتب تحت إسم عيبال، ومن ثم البديل، إلى أن استقر الرأي على اعتماد إسم الكاتب عنوانا للمجلة.

تقصد مجلة الكاتب إلى إثارة السؤال الثقافي العربي في الواقع الراهن، محاولة منها برفده بصوت الجدل الحيوي، المفضي إلى السوية الثقافية، والمحفز إلى مزيد من التلاحم بين الثقافي – الفكري، بل وحتى السياسي في زمن أصبحت التحديات الثقافية أقرب إلى الزلزلة منها إلى الأخذ بالتي هي أحسن، ذلك أن أحوال الثقافات والمثقفين قد تبدلت وأصبحت رهن سيادة الطوائف والأحزاب، وأصبح المثقف أو أشباهه، والجاهل المتثاقف في زمن الفايسبوك يشترى ويباع في أسواق نخاسة الأنظمة والأجهزة والسفارات والغرف السوداء.

إنساننا اللبناني والعربي في الأوطان الأم، وفي المهاجر والمنافي، يجب أن ينهض، وثقافتنا ينبغي أن تتطور وتتوطد، ولابد أن نواجه الراهن ونستعجل أوان نضجه الطالع بالظفر. فكل إبداع هو كوة حرية، وكل فعل هو انعتاق، وكل تلاحم فكر إنساني هو زمن آت.

تمر حيوات، بيد أن حياة ممتلئة هي تلك التي تكتنز الابداع وتثمر الحرية، ولمجلة الكاتب فيها سويعة، لو عانقت أقلامكم واحتضانكم لها، ولا وقت يمر دون بشاراته.

يعمل فريق مجلة الكاتب وأصدقاؤها بشكل تطوعي من أجل:

- توثيق الثقافة والفن الانساني اللبناني والعربي، القديم والموروث، وتقديمه إلى المجتمعات الغير عربية بالوسائل الاكاديمية، عبر محاضرات ثقافية، وترجمة دراسات عن الثقافة والفن والتاريخ اللبناني والعربي، ومن خلال تنظيم معارض فنية وأمسيات موسيقية مع موسيقيين أكاديميين غربيين.
- يشجع ويتبنى فريق الكاتب أعمال الكتاب والشعراء والمبدعين اللبنانيين والعرب، أو المتحدرون من أصول عربية، ويتم نشر إبداعاتهم في مجلة الكاتب التي تصدر بعدة لغات، كما يتم التعريف بتلك الأعمال والابداعات للجمهور العربي والغربي سواء في الأوطان الأم أو المهاجر.
- يؤمن فريق مجلة الكاتب بحرية الفكر والتعبير، ويعتبرهما ركيزة أساسية لبناء المجتمع الديمقراطي اللبناني والعربي، الغير طائفي، والذي يسوده العدل والمساواة والقانون.
- يعمل فريق الكاتب مع المثقفين والمبدعين التقدميين الاوروبيين والعرب في التبشير بضرورة السلام في الشرق بالتوازي مع مقاومة التطبيع السياسي والاقتصادي مع دولة إسرائيل، ليس لأننا لا نؤمن بضرورة حل النزاع في الشرق، بل لأنه لا يمكن أن يكون هنالك سلام في ظل الاستمرار بسياسة الاعتقالات الجماعية، ومصادرة الأراضي، والاعتداءات العسكرية التي لا تنتهي من قبل إسرائيل على وطننا لبنان والدول العربية المجاورة.
- يغطي فريق الكاتب إصدار النسخة الورقية المطبوعة، وكذلك تكاليف الموقع الالكتروني عبر نشر بعض الاعلانات في كل عدد لمرسسات ثقافية وإنسانية وتربوية. إنما التكلفة الحقيقية هي في الجهد المبذول من قبل الفريق لاصدراها، وتبرعات الكتاب والمبدعين بانتاجهم الفكري.
- يعمل فريق المجلة دون مقابل وبشكل تطوعي.
- بانتظار أقلامكم ودعمكم الابداعي□□

فريق الكاتب

العدد
79

تصدر عن عيبال للثقافة البديلة
Published by: Ebal For Alternative Culture
غير تجارية – Non Profit

The Leftist Writer
A Cultural Review in
Arabic & Other Languages

الكاتب اليساري
أكاديمية ـ نقدية ـ ثقافية ـ سياسية ـ فكرية
مجلة يسارية تصدر بعدة لغات

Editor-In-Chief
Composer and Political Singer
Dr. William Nassar

صاحبها ورئيس التحرير
المؤلف الموسيقي والمغني السياسي
د. وليم نصار

سكرتيرا التحرير
د. فيوليت دمياطي
د. منهال حديدي

مستشارا التحرير
عز الدين المصري
لينا حوا

مدراء التحرير
جوزفين فرنجية
مارون سلوم
يزن الاحمد
Anna White

فريق الكاتب
حسن زيدان
سلاف العلي
كمال أبو عيسى
أنطوان الراسي
جريس سلامة
حمزة مرتضى
علي الحسن
Richard Bordeaux
Chantal Temin

استشارة قانونية
Legal Advisor
Katarina Theodorakis
كاتارينا ثيودوراكيس

إعلانات
كارولين قحطاني
Vera Bellianti

مدراء الصفحة الالكترونية
نيرودا خوري
Patrick Laroc
Mary Quick

النسخة الالكترونية
https://al-kateb.com
E-Mail: alkateb@journalist.com
https://facebook.com/majallatalkateb

رقم التسجيل الدولي
ISSN 2563 - 3007

كلمة العدد

4
د. وليم نصّار
عدنا أقوى من ذي قبل

المقال

5
الفضل شلق
النازية الجديدة في الغرب وتجلياتها
6
عدنان الصباح
هل لا زال انتصار المقاومة ممكنا؟
7
د. عبد الحسين شعبان
غزة وبوصلة بعض المثقفين الغربيين
8
د. **سليم زاروبي**
مأساة غزة واليسار العالمي
9
د. جلبير الأشقر
مصير فلسطين في ضوء العدوان على غزة
10
د. نعيمة عبد الجواد
حرب على البشرية يغلّفها الذكاء الاصطناعي
11
غازي الصوراني
المؤشرات الدالة على التمهيد لإنهاء خدمات وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين
17
عبد الله عطية شناوة
فك الارتباط بين اليهودية والصهيونية
20
د. طلال الشريف
في فلسطين يجب تغيير النظام وليس تغيير الوزارة
24
سعيد مضية
الامبريالية والصهيونية وجهان لعكلة واحدة

تغريدة

29
نوال شق
إنتماء

النقد

14
أحمد جرادات
غَزة: صراع سرْديَّات أم صراع بين الحقيقة والسرديَّة؟

القصة

21
حنين ماهر سالم
الموت..لعنة الحرب والحياة في غزة
22
نور عاشور
أطفال غزة ... مليون زهرة زرعت في حقل الابادة
28
حسام تيمور
اليهودي والحمار السامي

القصيدة

16
عبد صبري أبو ربيع
أرضنا من نار
19
آلاء يوسف
مسك فايح
20
عبد نصار
حروف وداع إلى أيمن الرفاتي
27
آسيل ياغي
كيف يبدو حزن العالم خارج غزة؟

واحات

13
نضال نعيسة
استراتيجية تعويم الغباء
17
مختار سعد شحاتة
المخبرون
18
ريان علوش
الماركسيون لا يمثلون الماركسية
19
عمار أسامة جبر
غزة التي لا يغيب الموت عنها

تصميم وإخراج: زينب ريحان – بولاند صادق، Guy Reynolds
طبع من هذا العدد 4000 نسخة ورقية وزعت مجانا على المراكز الثقافية والجامعات والمكتبات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، أمريكا الشمالية، أوروبا، أستراليا واليابان

د. وليم نصار
رئيس التحرير

عدنا أقوى من ذي قبل

❑ عام مضى ... اضطررنا فيه لايقاف الكاتب اليساري لسببين:

أولا: حجم الشكاوي والتبليغات إلى الاجهزة الأمنية الكندية والأمريكية من مناضلين يساريين وعروبيين وقوميين، بالاضافة إلى اللوبي الصهيوني. ألمنكورون أولا إما بدافع الغيرة لأن الكاتب اليساري كشفت عقمهم وخصيهم الفكري والثقافي، وهذا بطبيعة الحال لأن مشروع الكاتب اليساري ورديفه راديو ولاد البلد هما حالتان ثقافيتان لم تنجح كل الأطر السياسية اليسارية والعروبية والقومية، الفلسطينية واللبنانية، من تحقيق مثيلا له، حيث أن مناضلي الجالية الفلسطينية واللبنانية لم يخرجوا من عقلية تنظيماتهم وأحزابهم، ولا من عقلية التأطير التي لا تعرف غير اجتماع شهري واشتراك مالي، بينما اخترقت الكاتب اليساري الجامعات والمعاهد الأكاديمية في الولايات المتحدة، كندا وأوروبا وبعض بلدان آسيا وأصبحت مرجعا للباحثين في أمور القضايا العربية. وأيضا راديو ولاد البلد الذي بدأ البث في شهر شباط 2024 من داخل الاستديو الذي أملكه، بأكثر من لغة للتعريف بالقضية الفلسطينية واللبنانية.

المذكورون الآخرون، أي اللوبي الصهيوني، تقاطعت تبليغاتهم مع المذكورين سابقا من حيث "من أين التمويل"؟ "المواد المنشورة راديكالية جدا"؟ حتى حاولوا الاضرار بي شخصيا من خلال تقديم صور لي مع قيادات فلسطينية ولبنانية ومع شهداء أجلهم وأعتز بهم، في تكرار لما حصل معي في العام 2015.

قدمنا إلى الأجهزة الأمنية حسابنا البنكي، ومن خلاله تأكدوا أن ما يصرف على هذين المشروعين الرائدين هو من ما أجنيه من عملي في تدريس علوم الموسيقا الأثنية، بالاضافة إلى مردود الأغنيات والموسيقا التي أنشرها.

تعود الكاتب اليساري ... بعد هذا التوقف أقوى من ذي قبل ... وأكثر راديكالية ... وأكثر قربا من كافة الأحزاب والتنظيمات والتجمعات التي تتصارع من أجل تنظيم أبناء الجاليات في مفاهيم ضيقة بدلا من تأطيرها وتوعيتها في إطار لوبي مؤثر كما تفعل اللوبيات اليهودية وأنصارها.

نعود وكلنا أمل أن يخجل مناضلو الكأس والسهرات في المطاعم مما فعلوه .. وأن يشعروا بأن ما قاموا به ليس إضرارا بشخصي، وإنما محاولة لحرق عمل ثقافي – سياسي – أكاديمي بدأ يثمر في الأوساط غير العربية لصالح القضية الفلسطينية واللبنانية، التي لم يقدموا لهما شيئا خلال عقود وعقود أكثر من القيام بمظاهرة خجولة كلما حدثت مجزرة، أو جمع تبرعات لا تسمن ولا تغني من جوع، أو التعاطي مع الأمور التنظيمية والسياسية كما كانوا يفعلون في مخيمات البداوي وشاتيلا أو الضاحية الجنوبية وشارع الحمرا. بل ويعتاشون على قفا قضايانا.

نعود أقوى ... وأكثر إصرارا على متابعة هذه التجربة الثقافية – الأكاديمية الفريدة ... نكاية بالكل ... غير طالبين الدعم من أحد ... فكل ما نطلبه أن تبعدوا قاذوراتكم الطائفية والحزبية بعيدا عنا.

ثانيا: إصابتي بأزمة قلبية بعد سلسلة تحقيقات استدعت بقائي تحت الاشراف الطبي بعد عملية زرع صمامين تأثرا بكل ما سبق.

هذا سبب التوقف القسري ... وبمناسبة العودة إلى الحياة وإلى النشاط الموسيقي والثقافي والاكاديمي سنكون ويكون راديو ولاد البلد الوسيلة الاعلامية الوحيدة التي ستحيي ذكرى النكبة عبر هذا الاصدار الخاص ن الكاتب اليساري ... وبث إذاعي طيلة نهار 15 أيار – مايو للتعريف بالقضية الفلسطينية بأكثر من لغة.

عاش لبنان
عاشت فلسطين

وتحياتي للجميع قراء ومستمعين ومتابعي الموسيقا التي أنشرها ❑❑

النازية الجديدة في الغرب وتجلياتها

الفضل شلق
لبنان

ما فعلته حماس في 7 أكتوبر 2023 كانت إسرائيل تكرره على مدى العقود الماضية، منذ نشأتها، بل قبل ذلك. وكان عدد الضحايا من الفلسطينيين والعرب أكثر مما حصل في 7 أوكتوبر.

في عصر الأصوليات الدينية التي ازدهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، تراجعت السياسة، وتراجعت معها الأخلاق والثقافة. أما صعود النازية حاليا، فهو يلغي السياسة بالمطلق. صار الحوار بنعم أو لا، حتى في الجامعات التي كانت الواحدة منها عرينا للحوار، ورافداً من أهم روافد السياسة. إن تكميم أفواه الجامعات، وشرشحة أجهزتها التعليمية والطلابية، هو مؤشر على ما هو قادم، والذي هو أشنع وأكثر بشاعة من المكارثية القديمة. لم تعد السياسة تحمي الأخلاق، بل أصبح كلاهما في حكم الملغى أو أداة تزييف.

حجب المعلومات والصور، دون استثناء محطاتنا العربية، مع فرض رأي واحد تفبركه الصهيونية الإسرائيلية والغربية. الرأي الواحد ملاذه الاستبداد. هكذا تعودناه في أنظمتنا وفي ما كان يسمى عالماً ثالثاً. صار الآن أداة السيطرة في الغرب، خاصة الولايات المتحدة. ما يسمى عندنا استبدادا، صار عندهم نازية جديدة. ولا حاجة لتصنيف الشعوب حسب الذكاء المتخيّل (زيفاً). لا حسب قياس الجمجمة، بل المعيار هو تأييد الصهيونية، وهي معيار الثقافة الجديدة.

غزة، بل فلسطين، محرقة النازية الجديدة، وستكون هناك محارق أخرى حول العالم. وسيمر العالم بحرب شاملة من نوع آخر، يستخدم فيها كل الأسلحة، بما فيه النووي، الذي بدأ التلويح به، وبما هو أسوأ منه.

محق الذي قال أن فلسطين صارت ضمير العالم، والعرب فيه ضحية. جماهير العالم تعرف ذلك وترفض سياسات القوى المتحكمة بهذا النظام. والمستقبل رهن هذا الضمير بمواجهة النازية الجديدة ❑❑

❑ ليس في الأمر أصوليات دينية تتصارع وتتحاور في مجال متحيّز، بل هي النازية الجديدة في الغرب. لا على أطراف المجتمع العالمي بل في مراكزه الأساسية، خاصة الجامعات ومراكز التفكير. إذا أمعنّا في التشبيه، تكون إسرائيل هي الغستابو (القوة الضاربة)، مع محاكم التفتيش في الكونغرس، والمحرقة في غزة، ومحاكم التفتيش في جامعات الغرب الأعرق. كل ذلك إضافة الى سيطرة كاملة على وسائل الإعلام. لا تنتشر الأخبار الحقيقية إلا عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

المحرقة، قال أحد وزراء إسرائيل، هي في غزة التي يجب أن يباد الحجر والبشر فيها حتى تصير مكاناً لا يمكن العيش فيه. نازية صهيونية تنتقل من السعي والسيطرة على الشعوب الأدنى في سلم اعتبارهم الى إبادتهم وجعل أرضهم غير قابلة للحياة البشرية، مع استخدام مياه البحر لإحداث طوفان الأنفاق الى استعمال القوة الحرارية (نووية؟) لتدميرها.

ليس في الأمر مبالغة. يُمنع ارتداء ما يشير الى دعم فلسطين. يحتفل بالجثث الفلسطينية لبيع أثواب على الموضة، والأهم منع التظاهر، وإقالة رؤساء الجامعات الذين يسمحون بذلك، وتأليف لجان (محاكم تفتيش) للبحث عن ضحايا يتهمون باللاسامية والإرهاب ونقد دولة إسرائيل. وقد أصبح نقد إسرائيل ارتكاباً للخطيئة الكبرى. أنت في بلد غربي، تستطيع انتقاد البلد الذي أنت منه وحكامه، لكنك لا تستطيع انتقاد إسرائيل. فهي من مقدسات النازية الجديدة. في الغرب كله محاكم تفتيش جاهزة لاتهام أي كان، أو أية كانت، بتهمة العداء للسامية أو الإرهاب. معاداة السامية هي التهمة الأشنع والأكثر خطراً. ولا يؤخذ بالاعتبار أن التعبير اخترع في أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا، وأن العرب حسب التصنيف هم ساميون. محكمة التفتيش العليا هي الكونغرس الأميركي، يتبعها قادة أوروبا كالنعاج.

الإعلام الرسمي، من محطات تلفزيونية وإذاعية وبلاغات حكومية، يخفي الحقيقة. وعندما تظهر علينا بأنصاف حقائق تكون كأنها تخفي الحقائق. نصف الحقائق أيضاً كذب. وما ينقل الأخبار الصحيحة على موجات الأثير هي وسائل التواصل الاجتماعي.

صارت الماكينة الذكية التي تحملها في جيبك سلاح الحقيقة حول العالم. كم من مظاهرة حول العالم، خاصة في الغرب الرأسمالي، بلغت من ضخامتها ما لم تكن نشهده في السابق. هذا بينما مقدمو البرامج على المحطات التلفزيونية مشغولون بسؤال من لا يريوق لهم " أجب بنعم أو لا". الحوار مقطوع. الامبراطورية الأميركية هي المركز الأهم للنازية الجديدة، وإسرائيل بأعمالها النازية تعمل لديها، وتدعمها أصولية مسيحانية صهيونية، تسيطر على كل مصادر التمويل، وتقبض على المجتمع ومؤسسة الحكم الأميركية من رقبتهما.

ما حدث مع رؤساء أهم الجامعات الأميركية (هارفرد، جامعة بنسلفانيا، معهد ماساشوستس للتكنولوجيا) مؤشر على صعود النازية مع صيرورة الكونغرس الأميركي كأحد محاكم التفتيش. ولم يعد أمام رؤساء الجامعات الإجابة على أسئلة معروفة الجواب إلا بنعم أو لا. إن لم يكن الجواب يروق للسامع يُطرد المجيب من منصبه فورا، بعد أن ينقطع التمويل من أرباب المال الذين، سواء كانوا من اليهود أو غيرهم، ينصبون أنفسهم أشد الداعمين لصهيونية إسرائيل وقداستها الجديدة. إذ هي الموجّه الأساسي لمحاكم التفتيش والقوى المالية التي تسيطر عليها. صارت جثث أبناء غزة، بما فيهم الأطفال، وسيلة للدعاية لما تطرحه دور الأزياء الغربية من أزياء جديدة لمن تقدم في العمر. يذكرنـــــا مـا يجري في الكونغرس الأميركي بمكارثية مطلع خمسينات وأواخر أربعينات القرن الماضي.

هل لا زال انتصار المقاومة ممكناً؟

❑ بعد ظهر يوم الجمعة السادس من اكتوبر 2023 وكما هي العادة في هذا الوقت تقريبا من كل جمعة نشرت مقالي الاسبوعي وكان بعنوان "هل انتصار المقاومة الفلسطينية ممكن وجاء فيما جاء فيه "قد يكون عزوف العرب عن اسناد المقاومة الفلسطينية خير لهم وليس العكس فمقاومة ما قبل 1948 دمرها العرب بأيديهم وقضوا عليها ومقاومة ما قبل اوسلوا فعلوا بها نفس الشيء على قاعدة دعمها حتى التدمير وهو ما حصل فقد استخدموا كل السبل لإيصال المقاومة الى أوسلو ومخرجاتها وفي المقدمة كان الافساد المالي السياسي".

احد لا يستطيع اليوم ان يفعل ذلك لسببين لا ثالث لهما الأول ان الافساد والفساد لا يمكن ان يحدث في غزة المحاصرة حتى الموت ولا خيار امام هذا الطوق الخانق الا الوصول الى مرحلة الخروج الى القتال فلن ينتظر الغزي الموت على فراشه الذي لم يعد موجودا وفي الضفة الغربية والقدس والأراضي المحتلة عام 1948 ليس لدى الاحتلال ادنى اهتمام الا بالتخلص من الفلسطينيين كلهم بلا استثناء على قاعدة الخيارات الأربعة اما الرحيل واما الخنوع واما السجن واما الموت وهي خيارات جميعا لم يعد الفلسطيني مستعد لها وقد اختار القتال بديلا عنها جميعا وتساوت امام الفلسطيني الشاب الموت مع حياة خانعة ولا منفى للذل والهوان وقد سبق للفلسطينيين ان جربوا ذلك."

لم يدر بخلدي ابدا انه بعد ساعات قليلة من نشري لهذا المقال سيخرج أهل غزة من حصارهم منتصرين على اعتى أدوات الاحتلال وامكانياته التي ظل يعتقد حتى صبيحة السابع من اكتوبر انها قادرة على ردع اي كان على مجرد التفكير باجتيازها بطريقة لم تكن تأتي على خيال احد لا من الاصدقاء ولا من الاعداء ومع اني كتبت ما كتبته الا انني لم اكن اتصور ابدا ان يأتي الحال على ما جاء عليه وان يكون بهذا الحجم من الانجاز والقدرة على تهشيم كل المشاريع التي اعدت لتنال من شعبنا وفي المقدمة منه غزة والمقاومة.

الان وبعد ان دخلنا الشهر الثامن من البطولة والمقتلة معا هل لا زالت الاجابة على سؤالي في المقال المذكور " نعم " وهل لا زال حقا الامر ممكن وان النصر سيبقى ولن يتحول الى هزيمة او كارثة او تراجع او استسلام او تسليم وجوابي بكل تأكيد نعم وهذه النعم مطلقة ان ادرنا البطولة والمقتلة هذه كما ينبغي ذلك ان الجريمة المتواصلة ذد شعبنا اطفالا ونساء وشيوخا وشباب لم يسبق ان عرف التاريخ مثيلا لها وان الاعداد الذي سبق السابع من اكتوبر حتى جاء على ما جاء عليه يشير الى عبثرية فذة لا اعتقد انه قد غاب عن صانعيها حقيقة ما يجري الان من مقتلة ضد كل ما هو قائم على ارض غزة من بشر او شجر او حجر حتى ليكاد المرء يعتقد انهم لن يتركوا هناك شيء.

عدنان الصباح
فلسطين

هم يخططون لطردنا وفرض سلطة عميلة على قطاع غزة تتحول تدريجيا الى الدولة البديلة لكل الشعار السخيف عن الدولتين ولا يعود لنا مكان سوى غزة يحمل اسم فلسطين واذا لم نكن قد اعددنا العدة لتدمير هذا المخطط وتكريس النصر فالمأساة لا يمكن وصفها تماما كما لا يمكن وصف البطولة ولا المقتلة.

الحقائق على الارض تشير ان مقومات النصر لا زالت قائمة وهي:

-حتى اللحظة لم يتمكن الاحتلال من تحويل اي مساحة مهما كانت صغيرة على اض قطاع غزة مهما كانت صغيرة الى مكان امن له ولجيشه ولا يمكنه ادعاء الانتصار ولا باي حال من الاحوال

-الاحتلال الذي خبر الشهور السبعة واستحالة تحقيق جزء من هدف واحد لا يجرؤ على الذهاب بموضوع رفح حتى النهاية خشية ان ينتهي بهزيمة بشعة كما بدء يوم السابع من اكتوبر وهو سيضطر للقبول بحل وسط يبقي له القدرة على ادعاء النصر ولو لفظا

-الاحتلال لم يتمكن رغم كل محاولاته من ايجاد من يقبل بالتعاطي معه من اهل غزة حتى في موضوع المساعدات رغم انها حاجة اكثر من ضرورية لهم

-منذ الثامن من اكتوبر لا زالت قوى محور المقاومة تقاتل من كل موقع وتربط جبهاتها بقرار غزة وهو ما يجعل الاحتلال ورعاته في حالة من الارباك والتشتت لم تمر عليه عبر كل تاريخه خصوصا وان واقع محور المقاومة يشير الى ان لديه ما لديه من مفاجئات ممكنة كما حدث بدخول المقاومة الاسلامية في البحرين على خط القتال.

-بعد كل ما جرى من بطولة ومقتلة لا يستطيع احد ان يتآمر على كل هذا الدوم وكل هذه البطولة ومن يحاول ان يفعل سيسقط الى الابد

-لا يبدو ان المقاومة في ربع ساعتها الاخير بل يبدو ذلك في جبهة الاعداء جليا وواضحا وهي تلهث خلف المقاومة من خندقها الاول في بيت حانون الى خندقها الاخير في رفح كما يعتقد الاحتلال

-طول زمن المقتلة والبطولة وحد الشعب والمقاومة في غزة واخرس عديد الاصوات التي حاولت ان تنال من المقاومة ومحورها والذين اثبتوا مصداقيتهم واخرسوا كل الاصوات المشككة.

-لم تستنفذ المقاومة بعد كل اسلحتها ففي قوى محور المقاومة لا زال لديهم ما يفعلوه ويقدموه في جبهات اليمن وجنوب لبنان والجولان المحتل والعراق وثبات الموقف الايراني على ما هو عليه وخصوصا بعد تجربة الرد الذي قدم نموذجا للاحتلال ورعاته عن اشكال المشاركة وكيف يمكن لها ان تكون.

-من الواضح ان امكانية رشوة قوى محور المقاومة مستحيلة بعد ان اعلنت جهاتها الاهم في لبنان " حزب الله " واليمن " انصار الله ان لا حديث عن قضاياهم الا بعد صدور القرار من غزة فهم اذن ربطوا كل شيء حتى قضاياهم بقرار غزة ولا يمكن تسمية ذلك اسنادا بل فعل مشارك بكل ما تحمل هذه الكلمة من مضمون.

-لم تستنفذ المقاومة الفلسطينية في غزة وخارج غزة كل اسلحتها ايضا فمن التجارب نعرف ان المقاومة يمكنها ان تستخدم خلايا نائمة في الضفة والقدس والاراضي المحتلة عام 1948 وحتى في كل بقاع الارض حيث ينتشر الفلسطينيون في كل مكان وبالتالي يمكنهم ان يتحولوا الى قنابل موقوته متى ارادوا.

-احداث السابع من اكتوبر تشير الى ان لا احد يدري كم عدد الذين دخلوا وكم عدد الذين عادوا او الذين استشهدوا وبالتالي لا احد يدري كم عدد المقاتلين الذين قد يكونوا لا زالوا هناك في عمق فلسطين المحتلة ينتظرون اشارة البدء وقد ياتي ذلك بما لا يمكن احتماله مرتين من الاحتلال ورعاته.

-الاسلحة التي عرفناها لدى المقاومة الفلسطينية لم تستخدم بعد كما ينبغي فلم يستخدم حتى اللحظة سلاح الاستشهاديين وهو واحد من اخطر الاسلحة التي لا يمكن اصابتها لا بالقبة الحديدية ولا بقبة الليزر ولا باي من الصواريخ من امثال مقلاع داوود وحيتس ولا يملك الاحتلال قوات تقاوم تسعة ملايين فلسطيني لم يترك لهم من خيار الا ما قاله المفكر الصهيوني ا.ب. يهوشع " ماذا تريدون من رجل لم تتركوا له الا خيارين اما يان يختلط دمه بدم خمسمائة من اقاربه او دم خمسمائة من اعدائه ترى ماذا سيختار ؟؟

"

في سبيل كل ما تقدم فان الشعب الفلسطيني ومقاومته ملزم اليوم اكثر من اي وقت مضى ان يتوحد تحت راية برنانج وطني عملي مقاوم واحد وموحد لكل الشعب وقواه على قاعدة من كل ما يمكنه ما دام يصب في خانة المقاومة وبحيق لا يبقى للشعب الفلسطيني الا صوت واحد ويتم التخلص من كل اصوات النشاز وهذا الصوت ليس له ما يقول سوى اما النصر او النصر ولا خيارات اخرى عداه فاذا لم نصل اليه اليوم فان العتمة ستكون ابشع ما يكون وسيحمل عارها كل من ظلوا ينأون بأنفسهم عن المقاومة فعلا وسياسة ويقبلون بدور المنتظر حتى ينقشع الغبار ❑❑

غزة وبوصلة بعض المثقفين الغربيين

❑ صيحة "العار.. العار" التي رددها ياسر عرفات لحظة سماعه بمجازر صبرا وشاتيلا، تجد صداها حين يقف فيلسوف بوزن يورغن هابرماس متضامنًا مع المرتكبين، ويُصدر بيانًا بذلك ليعلّمنا "مبادئ التضامن" مع عدد من زملائه، أحدهم يُدعى فيلسوف التسامح راينر فورست، والثاني أحد أعمدة فلاسفة القانون كلاوس غونتر، وثالثة عالمة السياسة تدعى نيكول ديتهوف وغيرهم.

البيان يذهب بعيدًا لتبرير "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها" ضدّ الفلسطينيين الأبرياء العزّل، في ممارسة حوّلت كل ما في جعبتها من سردية الهولوكوست اليهودي لتقوم بتطبيقه فعليًا على الفلسطينيين، وتطالبهم فوق كل ذلك بالاستسلام دون قيد أو شرط، عارضة عليهم خيارًا وحيدًا هو الموت.

لا يكتفي البيان بذلك، بل يلقي المسؤولية الكاملة على حركة المقاومة، لأنها قامت بعملية طوفان الاقصى في 7 تشرين الأول / أكتوبر 2023 ضدّ الاحتلال "الإسرائيلي"، التي تجيز القوانين الدولية بما فيها المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة للشعوب استخدام جميع الوسائل من أجل التحرر الوطني والدفاع عن النفس، علمًا بأن "إسرائيل"، التي تأسست بموجب القرار 181 العام 1947، القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين، تجاوزت على قرارات الأمم المتحدة لتحتل كامل فلسطين، بما فيها الجزء الشرقي من القدس وتضمّها إليها باعتبارها عاصمة موحدة وأبدية لها، خلافًا لقرارات مجلس الأمن الدولي، وخصوصًا القرار رقم 478 الصادر في 20 آب / أغسطس 1980، والقاضي ببطلان قرار الكينيست وعدم شرعية احتلال الأراضي وضمّها بالقوّة، كما دعا الدول إلى سحب بعثاتها الديبلوماسية من القدس.

لقد تجنّب بيان "مبادئ التضامن" أية إشارة يُفهَم منها إدانة "إسرائيل"، معتبرًا تاريخ 7 أكتوبر هو الفاصل في مساءلة ما حصل، دون التوقف عند الاحتلال والاستيطان والإجلاء والقمع والحصار والقضم التدريجي للأراضي الفلسطينية، فضلًا عن رفضها حل الدولتين، وتشريعها "قانون الدولة القومية لليهود في إسرائيل"، الصادر في 19 تموز / يوليو 2018، والذي هو تعبير صارخ عن النهج العنصري الاستعلائي الذي قامت عليه "إسرائيل" ضدّ سكان البلد الأصليين.

وينفي البيان، باستخفاف لا يليق بعلماء وفلاسفة، تهمة "الإبادة الجماعية"، التي تقوم بها السلطات "الإسرائيلية" في غزة، تلك التي أكدتها محكمة العدل الدولية في قرارها الصادر في 26 كانون الثاني / يناير 2024، خصوصًا برفضها تقديم المساعدة العاجلة للفلسطينيين، الذين يُقطع عنهم الماء والغذاء والدواء وأبسط مستلزمات الحياة، ناهيك عن سقوط ما يزيد عن 33 ألف ضحية وأكثر من 100 ألف جريح واضطرار نحو مليون و300 ألف إلى مغادرة ديارهم باتجاه رفح، التي تقوم الدعاية الصهيونية على التهديد بإقتحامها في نوع من الحرب النفسية، يكون ضحاياها بالدرجة الأساسية الأطفال والنساء والشيوخ.

لقد ظل فيلسوف مثل هابرماس وعدد من زملائه، يثقلون رؤوسنا بالحديث عن قيم الحريّة وحقوق الإنسان والديمقراطية، الأمر الذي أصابنا في موقفهم الأخير من حرب الإبادة الجماعية بالصميم، خصوصًا وأننا نتشارك معهم في ذات القيم الإنسانية التي نؤمن بها.

قد يكون موقف بعض المثقفين الغربيين صادمًا للمعايير الأخلاقية والإنسانية، لكنه ليس مفاجئًا، فقد سبق لجان بول سارتر، أن اتخذ الموقف ذاته مع صديقته سيمون دي بوفوار، وذلك عشية وخلال عدوان حزيران / يونيو 1967.

وكان سارتر قد قرر الخروج عن مواقف الصمت والحياد التي اتخذها، مبديًا رغبته في الاطلاع على المزيد من المعلومات بعد تأسيس منظمة التحرر الفلسطينية في العام 1965، وبدأها بزيارة مصر وغزة و"إسرائيل"، وكان ينوي إصدار عدد خاص من مجلة "الأزمنة الحديثة"، التي كان يدير تحريرها صديقه كلود لانزمان، وقد استُقبل في القاهرة، التي وصلها بطائرة خاصة، من قبل مثقفين مصريين كبار، مثل لطفي الخولي وأنيس منصور وحسين فوزي ولويس عوض وتوفيق الحكيم، ثم زار غزة في مطلع آذار / مارس العام 1967 واطّلع على مخيمات اللاجئين في جباليا ودير البلح وخان يونس، وهي المناطق التي تعرّضت اليوم إلى حرب إبادة.

د. عبدالحسين شعبان
العراق

وعلى الرغم من مشاهدته حجم الفقر والبؤس الذي يعاني منه اللاجئون، إلّا أنه لم يكترث بها، بل حاول توجيه أسئلة إلى بعض الأهالي حول مستقبل "إسرائيل" واليهود، وهو ما كان منشغلًا به، وأظهرت سيمون دي بوفوار لاحقًا امتعاضها من تلك الزيارة، وألقت اللوم على الفلسطينيين في تردّي أوضاعهم، ودار بعدها حوار بهذا الخصوص بين الرئيس جمال عبد الناصر وسارتر، ودونه محمد حسنين هيكل في كتابه "الانفجار".

وبدلًا من إعجابه بقدرة الفلسطينيين على الصمود، أبدى إعجابه بالمستوطنات الزراعية "الكيبوتسات" التي اعتبرها تجربة "اشتراكية" واعدة، مبديًا تعاطفه مع بعض الناجين من المجزرة النازية، متناسيًا ضحايا الاحتلال "الإسرائيلي".

أعادنا بيان هابرماس إلى موقف سارتر وبعض المثقفين الغربيين المنحازين بشكل أعمى إلى "إسرائيل"، وهي مواقف علينا أن نتفحصها بعمق ودقة دون أن نكفر بقيم التنوير والحداثة والحقوق الإنسانية، ودون أن ننسى أن العديد من المثقفين الغربيين في أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية وأوروبا، اتخذوا مواقف مؤيدة للحق الفلسطيني، وأصدر نحو 200 مثقف رفيع المستوى بيانًا بعنوان "فلسفة من أجل فلسطين"، انتقدوا فيه "إسرائيل" وتراثها الاستعماري الاحتلالي وممارساتها الوحشية، بينهم المفكر السلوفيني سلافوي جيجك والفيلسوفتين الأمريكيتين نانسي فريزر وجوديث بتلر، وما مواقف الجامعات الأمريكية والأوروبية اليوم، إلّا خير دليل على اتساع حركة التضامن مع فلسطين واقتفاء المثقف لبوصلة الحرية والحق والعدل ❑❑

مأساة غزة واليسار العالمي

❑ "أنا على وشك الشروع في عمل احتجاجي متطرف، ولكن بالمقارنة مع ما يعانيه الناس في فلسطين على أيدي مستعمريهم، فهو ليس متطرفًا على الإطلاق. وهذا ما قررت طبقتنا الحاكمة أنه سيكون طبيعيًا". هذه كانت رسالة الجندي الأمريكي آرون بوشنيل، ابن الـ 25 عاما، الذي أحرق نفسه في شهر شباط احتجاجًا على ممارسات حكومته ودعمها غير المشروط لإسرائيل في قمعها العنيف للشعب الفلسطيني.

ما فعله آرون بوشنيل، على الرغم من طبيعة فعله القصوى ونهايته الحزينة، لم يكن العمل الاحتجاجي الوحيد. بل تتوالى هذه الاحتجاجات ويزداد زخمها منذ بدأت الهجمة الإجرامية على غزة. تقودها في الأساس التنظيمات اليسارية في الدول الغربية، وعلى رأسها التنظيمات الطلابية الأمريكية.

ما يميز هذه التنظيمات طابعها الإنساني الأممي الحقيقي، الذي تشترك به تنظيمات عربية وفلسطينية أمريكية، تنظيمات يهودية يسارية، تنظيمات من الأمريكيين من أصول أفريقية، حركات حماية البيئة، وغيرها من التنظيمات التي تشكل بمجموعها تحالف حقيقي واسع، متعدد الثقافات، والأعراق، والأديان، ترشده مبادئه الإنسانية. قادت هذه التنظيمات الاحتجاجات منذ اليوم الأول تقريبًا ضد هذه المذبحة، التي تتواطأ معها، بل وتشترك بها، حكومات دولهم.

د. سليم زاروبي
فلسطين

هذه الاحتجاجات التي انفجرت وأدت إلى موجة الاعتقالات المحمومة هذا الأسبوع تبرهن مجددًا على حدة الشرخ بين النخب السياسية والمالية في الغرب، التي ما زالت تدعم إسرائيل بكل عنف وشراسة، وبين المجتمعات العادية في هذه الدول، التي تنظر إلى ما يحدث في غزة برعب.

لم أذكر النخب الأكاديمية في هذا السياق، لأني أعتقد أنها في غالبيتها العظمى لا تقف مع النخب السياسية والمالية الحاكمة. هذا ما نراه في أغلب الجامعات في العالم الغربي، على الرغم أن عدد قليل من هؤلاء الأكاديميين يتبوؤون دورا قياديا في هذا الحراك.

نحن نعيش لحظة نادرة ومحورة في تاريخنا، تحولت فيها القضية الفلسطينية من قضية محلية إلى قضية تحتل موقع الصدارة في أجندة السلام والعدل الدولية. فقد أصبحت قضيتنا رمزا للظلم في العالم، وأوضح مثال على نفاق الدول الغربية ومعاييرها المزدوجة، بل ومشاركتها بوضوح في جرائم لا تغتفر.

كل من يراقب ما يحدث في اليسار العالمي، وبالذات اليسار في الولايات المتحدة، في العقدين الأخيرين يعرف أن هناك تحولا عميقًا فيه فيمَا يتعلق بالقضية الفلسطينية. هذا التحول لا يقتصر فقط على التعاطف مع الفلسطينيين ومعاناتهم. كما لا ينظر إلى القضية الفلسطينية على أنها صراع بين شعبين فقط، كما تصر على فهمه أغلب قيادتنا السياسية. بل يذهب إلى أبعد من ذلك بكثير ويراها قضية استعمارية كلاسيكية، أسوة بالاستعمار الأبيض لجنوب أفريقيا وأمريكا واستراليا وتاريخه الدموي الإجرامي.

أريد أن أشدد على هذه النقطة مرة أخرى، ما نراه يحدث هو أعمق بكثير من مجرد احتجاج على سياسة إسرائيل نحو الفلسطينيين، أو على شراسة المذبحة الهائلة التي تقوم بها في غزة. هذه القطاعات الشعبية الكبيرة، أصبحت تشك في القصة الإسرائيليّة للتاريخ مذ نشأت، وتتعامل مع الفكر الصهيوني من أساسه بصفته فكر عنصري استعماري غير شرعي.

من يصل إلى هذه الاستنتاجات لن يعود القهقرى، ولن ينظر مرة أخرى إلى إسرائيل إلّا من منظار تاريخها الاستعماري الدموي الحقيقي. مشكلة إسرائيل مع هذه القطاعات الواسعة من الناس أنهم ابتدؤوا يرون حقيقتها كما هي، من دون الأقنعة التي لبستها أمامهم طوال تاريخها. هذه هو مدى أزمة إسرائيل في المجتمعات الغربية. ولن تحلها اعتقالات الطلاب، ولا إسكات أصوات المحتجين، ولا طرد أساتذة الجامعات لمجرد أنهم عبّروا عن رأيهم، ولا حتى وقف الحرب الآن. هذه مرحلة الـ "لا عودة" فيمَا يتعلق بتعامل هذه التنظيمات، والجيل الشاب الذي يتبعها بغالبيته، ورؤيتها لإسرائيل وتاريخها وسياساتها.

تحدث هذه التغييرات في أغرب الظروف وأعجبها. ففي العقود الأخيرة تُركت القضية الفلسطينية بلا قيادة حقيقية ومن دون رؤية واضحة للمستقبل، بالذات بعد انهيار اتفاقية أوسلو. كذلك بعد هذا الانهيار، فقدت قضيتنا بُعدها العربي، الذي طالمَا كان مهمّا للقضية الفلسطينية، وأصبحت معظم الدول العربية تتسابق على إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، في تعارض تام مع رغبات شعوبها. كذلك تحولت القيادة الفلسطينية الكلاسيكية من قيادة مناضلة ذات مسلّمات واضحة، إلى قيادة سلطة فاسدة وخانعة، تخدم إسرائيل ومشاريعها. كذلك تحولت قيادتنا نحن، فلسطينيي الداخل، من قيادة مناضلة مناهضة للصهيونية بشكل حقيقي وعميق، إلى قيادات تتسابق على كيف تشترك أو "تؤثر" في السلطة. على الرغم من هذا تأبى "عنقاء رماد" الحق الفلسطيني إلا أن تقوم من بين الأنقاض لترفع صوتها من جديد.

هذه المتغيّرات تدلنا أننا على عتبة حقبة جديدة وحاسمة بالنسبة لقضيتنا، لا نعرف كيف سوف تنتهي. مأساتنا في غزة هي أكبر دليل على شراسة المرحلة وخطورتها. مراحل الانتقال والتغيير العميق مليئة بالإمكانات، لكنها أيضا محفوفة بأشد المخاطر وأقساها. ما يحدث في العالم الغربي لن يغيّر سياسات هذه الدول بين ليلة وضحاها، فقد يأخذ هذا عقودا طويلة، مع أنها حتما سوف تتغير في مرحلة ما. كذلك ما نراه في المجتمع الإسرائيلي نفسه وانزلاقه التام إلى أحضان أحزاب اليمين الديني الفاشي والمتطرف، لا يبشر بالخير في المستقبل القريب. فقد تحاول إسرائيل أن تفعل مع الفلسطينيين في الضفة، حتى مع فلسطينيي الداخل، ما تحاول تحقيقه في غزة. نرى البوادر لهذا بشكل واضح!

ما نحتاج اليوم، أكثر من أي وقت مضى، هو رؤية سياسية ترشدنا نحو حل سياسي مستقبلي معقول، يعتمد على أسس المساواة والعدل والإنسانية والتعامل الواضح مع التاريخ. أي ما نحتاج هو قيادة حقيقية تطرح مشروعًا جريئًا مبني على الأسس الإنسانية التي تستطيع أن توحّد من ورائها جميع الناس، مع تعدد انتماءاتهم، ومعتقداتهم، وآرائهم. هكذا فقط نستطيع أن نستمر في تعزيز وتكثيف التعاطف الشعبي الدُّوَليّ غير المسبوق مع قضيتنا، بل وفي تحويله إلى ذخر سياسي ملموس وعملي يؤدي إلى تغيير واقعنا السياسي جميعا ويدفعنا إلى مستقبل أفضل. هذا لم يعد حلما، بل حقيقة تتكون أمام أعيننا، لنا دور حاسم بها ❑❑

مصير فلسطين في ضوء العدوان على غزة

د. جلبير الأشقر
لبنان

أدّت إلى مساعٍ دولية حثيثة، أمريكية في المقام الأول، من أجل إحياء مشروع أوسلو بصورة أسوأ بعد مما كان قبل ثلاثين عاماً، وذلك بإقامة دويلة فلسطينية كرتونية على أجزاء من الضفة الغربية ومن قطاع غزة، خاضعة لرقابة عسكرية صارمة من قِبَل الدولة الصهيونية، تمارسها هذه الأخيرة من خلال تواجد قواتها الدائم داخل الضفة والقطاع على حد سواء، ناهيك من الأراضي الواقعة تحت سيطرة الجيش الصهيوني والمستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية والتي سوف يُتاح لإسرائيل أن تضمّها رسمياً لقاء قبولها بقيام الدويلة.

❑ إنها لمفارقة عظمى أن العدوان الراهن على قطاع غزة، المصحوب بتصعيد خطير للاعتداءات الصهيونية في الضفة الغربية، والذي يشكّل بلا شكّ أخطر محطة في العدوان الصهيوني الدائم على الساحة الفلسطينية منذ نكبة 1948، أن هذا العدوان الراهن يُنذر بأن يؤتي نتائج معاكسة تماماً لما آلت إليه الحرب التي دارت رحاها قبل أكثر من ثلاثة أرباع قرن. فقد أدت الولادة العسيرة للدولة الصهيونية في عام 1948 إلى اعتبارها كياناً استعمارياً فاقداً للشرعية في نظر الدول العربية، وذلك على الرغم من منح الشرعية لذلك الكيان من قِبَل منظمة الأمم المتحدة. والحال أن المنظمة الدولية كانت آنذاك تحت هيمنة كاملة لدول الشمال العالمي ذات التقاليد الاستعمارية، في حين كانت غالبية الدول الأعضاء في المنظمة اليوم، رازحة تحت النير الاستعماري، لا تمثيل لها في المحافل الدولية.

ثم جاءت الهزيمة العربية في عام 1967 لتؤدّي إلى تراجعٍ عربي عن ذلك الموقف التاريخي وقبولٍ بشرعية الدولة الصهيونية ضمن حدودها السابقة لحرب الأيام الستة، من خلال القبول بقرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 (1967/11/22) الذي صدر بعد مضي أقل من ثلاثة أشهر على القمة العربية التي انعقدت في الخرطوم والتي اشتهرت بلاءاتها الثلاثة، «لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض». ذلك أن لاءات الخرطوم كانت في الحقيقة متناقضة مع سياقها الداعي إلى «جهود سياسية» بهدف «إزالة آثار العدوان» من خلال انسحاب الجيش الصهيوني إلى الحدود السابقة للهزيمة.

أما منظمة التحرير الفلسطينية، فبعد رفضها الصارم للقرار الدولي عند صدوره، تكيّفت تدريجياً معه بالانتقال إلى تبنّي برنامج «الدولة الفلسطينية المستقلة» بمحاذاة الدولة الصهيونية، إلى أن قبلت المنظمة رسمياً بالقرار 242 في عام 1988، في اجتماع مجلسها الوطني المنعقد في الجزائر. وقد تبعت ذلك صفقة أوسلو في عام 1993 التي عقدها ياسر عرفات ومحمود عبّاس اعتقاداً منهما أنها سوف تؤتي «الدولة المستقلة» المنشودة، وذلك على الرغم من أنها لم تنصّ حتى على انسحاب الجيش الصهيوني من أراضي 1967، بل فقط على إعادة انتشاره فيها خارج المناطق المأهولة بكثافة عالية من السكان الفلسطينيين، كما أنها لم تنصّ على تفكيك المستعمرات، بل حتى على تجميد النشاط الاستيطاني، ناهيك من موضوعي نقض قرار ضمّ القدس الشرقية إلى إسرائيل وحق اللاجئين في العودة.

فتحت صفقة أوسلو الطريق أمام التحاق المملكة الأردنية بالنظام المصري وبمنظمة التحرير الفلسطينية في «تطبيع» علاقاتها بالدولة الصهيونية. وكان نظام السادات قد انتهز فرصة الهزيمة المصرية الثالثة الواقعة في عام 1973، التي أسماها «حرب العبور» وادّعى أنها نصرٌ، ليعقد صفقة منفردة مع الدولة الصهيونية، مستوحاة من القرار 242، استرجع بها أراضي سيناء منقوصة السيادة وبلا قطاع غزة الذي كان ملحقاً بها إدارياً قبل حرب 1967، مقابل «تطبيع» كامل لعلاقاته بإسرائيل كلّفه قطيعة مؤقتة مع سائر الدول العربية.

«الحلّ» الأفضل الذي يمكن أن ينجم عن حرب الإبادة الصهيونية الراهنة، إنما هو أسوأ بعد مما كان قائماً قبلها وأسوأ بالتأكيد مما لاح في الأفق إثر صفقة أوسلو.

وبعد مضي خمسين عاماً على «حرب العبور» الساداتية وثلاثين عاماً على صفقة أوسلو، حصلت عملية «طوفان الأقصى» التي أريد بها أن تكون «حرب عبور» ثانية، وأدّت في الواقع إلى نكبة ثانية أخطر بعد من الأولى من حيث حجم الإبادة والتدمير والتهجير. وفيما كانت دول عربية أخرى قد ركبت قطار «التطبيع» في عام 2020، هي الإمارات المتحدة ومملكة البحرين والمملكة المغربية (فضلاً عن الزمرة العسكرية السودانية) تستعدّ الآن المملكة السعودية للّحاق بها استكمالاً لشروط قيام حلف عسكري إقليمي يجمع الدول الخليجية ومصر والأردن والمغرب بالدولة الصهيونية، تحت مظلّة الولايات المتحدة الأمريكية وإشرافها وفي مواجهة إيران وأي خطر آخر قد يهدّد أمن الأنظمة المذكورة ومصالح العرّاب الأمريكي.

أما فيما يخصّ المصير الفلسطيني، فإن «إعادة وضع القضية على الطاولة» التي تفتخر بها «حماس» كنتاج لعمليتها، بصرف النظر عن الكلفة البشرية الهائلة لهذا «الإنجاز» قد

طبعاً، لو أفلحت واشنطن في فرض هذا السيناريو الذي تسعى لتحقيقه، سوف يشكّل الأمر إحباطاً (مؤقتاً) لنوايا أقصى اليمين الصهيوني في تحقيق «إسرائيل الكبرى» من النهر إلى البحر. بيد أن تلك النيات كانت في جميع الأحوال أبعد منالا قبل أن تتيح «طوفان الأقصى» الفرصة أمام إعادة احتلال الجيش الصهيوني لقطاع غزة وتصعيد عملياته ومعها اعتداءات المستوطنين في الضفة. ويبقى أن «الحلّ» الأفضل الذي يمكن أن ينجم عن حرب الإبادة الصهيونية الراهنة، إنما هو أسوأ بعد مما كان قائماً قبلها وأسوأ بالتأكيد مما لاح في الأفق إثر صفقة أوسلو.

وسوف يبقى على شعب فلسطين أن يتمسّك بأرضه رافضاً التهجير «الناعم» (إغراءات الهجرة) بعد التهجير القسري، وأن يواصل النضال باستراتيجية تمكّنه من التقدّم بقضيته من جديد، بعد التراجع العظيم الذي عقب ذاك التقدم الهام الذي أحرزته القضية من خلال ذروة الانتفاضة الأولى في عام 1988، وقد بلغ التراجع الآن الحضيض. فلا بدّ للنضال الفلسطيني من أن يستهدف شقّ المجتمع الإسرائيلي سياسياً بدل توحيده من جرّاء أعمال عشوائية، وذلك من خلال إخضاع أنماط المقاومة المسلّحة الضرورية لمقتضيات العمل السياسي والجماهيري، بغية العودة إلى الظروف التي عقبت اجتياح لبنان في عام 1982 والانتفاضة الأولى بعده، عندما أخذ يصعد بين اليهود الإسرائيليين التيّار الذي سُمّي آنذاك «ما بعد الصهيوني» جامعاً بين رفض الاحتلال وتأييد برنامج نزع الصهيونية عن دولة إسرائيل لتحويلها إلى «دولة جميع مواطنيها» ❑❑

حرب على البشرية يقودها الذكاء الاصطناعي

د. نعيمة عبد الجواد
مصر

❑ على مدار العصور، وجد الإنسان نفسه رهن التغييرات التي تطرأ حوله دون أن يكون ضالعًا بها، لكنه كان دومًا مجبرًا على التكيُّف مع ظروف فرضت عليه، وإلَّا لسوف يكون بقاءه مهددًا بالفناء.

ومن أصعب المواقف التي أصبح فيها مصير الفرد العادي على المحكّ هي حقب الثورات الصناعية؛ ففي كل مرَّة تطرد الآلة، بشكل ممنهج، الإنسان من وظائف ألفها وأتقنها؛ ولهذا، كان يتعيَّن عليه في كل مرَّة أن يستخدم ذكائه الفطري لإيجاد دورًا جديدًا بعيدًا عن سيطرة الآله؛ حتى لا يلاقي نفس مصير الديناصورات في العصور القديمة، التي فقدت هيمنتها تدريجيًا على الأرض والبشر، بسبب الذكاء البشري المتسارع، مما أجبرها على الانزواء بعيدًا عن أنظار البشر الأكثر منها ذكاءًا، وأخيرًا، انقرضت لأنها لم تستطع أن تساير مستجدَّات العصر.

وفيما يبدو أن ما اقترفه البشر قديمًا من حملات إبادة جماعية شرسة، وإن كانت غير مقصودة، ضد الوحوش والحياة البرية، لسوف يكون المصير الذي سوف يعانون منه في إطار ما يُطلق عليه حاليًا ب"الثورة الصناعية الرابعة"، التي تم تعريفها بأنها أولًا وأخيرًا ثورة الذكاء الاصطناعي وقفزاته الغير مسبوقة ضد البشر وكذلك الآلة نفسها؛ فالذكاء الاصطناعي يتطوَّر بسرعة مذهلة قد يعجز حتى بسببها مطوريه أن يدركوا إمكاناته المذهلة التي تماري ما خُطط لها؛ ويرجع السبب في ذلك شكّ مطوريه ولو بنسبة ضئيلة في إمكانية تبوُّأ الذكاء الاصطناعي لأدوار شغلها البشر لحقب طويلة بسبب تمتُّع الإنسان بذكاء خلَّاق، وقدرة على مجابهة الظروف الطارئة بأقل مخاطرة ممكنة.

لكن خلال العامين السابقين تطوَّرت الأحوال وانقلبت الأدوار بسرعة مذهلة؛ وكانت بداية الغيث مع شركة "أوبن إيه أي" Open AI التي أعلنت عن برنامج "تشات جي بي تي" Chat GPT ذو القدرات المذهلة؛ الذي تحوَّل سريعًا من كونه مجرد آلة رد على المكالمات الهاتفية ذات قدرات محدودة، إلى وسيلة فعَّالة، ذات ذكاء يفوق الذكاء البشري، استطاعت التغلغل إلى جميع مفاصل الحياة والسطو على حتى أدَقّ أنواع الوظائف، مما سبب فزعًا عالميًا عارمًا من قدرات الذكاء الاصطناعي الخارقة التي جعلت الأب الروحي له، وهو العالم جيفري هينتون" Geoffrey Hinton يستقيل من منصبه وهو يخشى أن يشجبه التاريخ كشأن مخترع الديناميت "جيه روبرت أوبنهايمر" J. Robert Openheimer الذي يساعد اختراعه المذهل في الفتك بالمليارات من البشر حتى يومنا هذا. وأكَّد "جيفري هينتون" أن الذكاء الاصطناعي له القدرة على السيطرة على البشرية بأسرها وجعلها طوع أمره، إذا لم ينتبه العالم لمدى خطورته، وأهمية إتِّخاذ التدابير اللَّازمة للسيطرة على قدراته المذهلة، تمامًا كما استطاع العالم أن يسيطر على الآثار التدميرية المناوئة للديناميت.

ولعل أبرز مجال اقتحمه الذكاء الاصطناعي هو سوق العمل، والذي بسببه قد لا يجد البشر سبيلًا لكسب أرزاقهم، وبالتالي الموت جوعًا بسبب عالم لا يرحم؛ فأصحاب الأعمال يفضِّلون استخدام الآلة عن البشر بسبب رخص تكاليفها وقدراتها التي لا تجعلها تشكو من الإعياء أو المرض، أو حتى لها ميلًا للمشاكسة والاعتراض. وفي نفس الوقت، تحجم المجتمعات المتقدِّمة عن الإنجاب أو حتى الزواج بسبب عدم القدرة المالية على تكوين أسرة والإنفاق على تعليم الأطفال في حقبة تتميَّز بغلاء الأسعار وشُحّ الموارد المالية.

فلقد اقتحمت الروبوتيات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي شديد التطوُّر تقريبًا جميع ألوان الوظائف، سواء الدنيا منها أو حتى التي تتطلب مهارات وذكاء إبداعي. ومن الطريف أنها تمكَّنت من اثبات نفسها في القطاعات الخدمية واللوجستية والنقل، وذلك بسبب وجود ربوتات لها القدرة على فرز الطرود. والنقل هنا لا نعني به عمليات النقل من مكان إلى آخر داخل المصانع أو المتاجر، بل أيضًا النقل البرّي؛ فهناك حاليًا سيارات أجرة ذاتية القيادة. ودون شكّ، فإنها تكتسب ثقة العملاء يومًا تلو الآخر؛ فهي تتمتَّع بالأمان التام والراحة المطلقة، حيث أنَّ قائد السيَّارة لا يمكن أن يضايق أو يتحرَّش بالراكب، وهو يعلم طريقه جيّدًا. ناهيك عن ذلك، تتميَّز دائمًا السيَّارة بالنظافة والرَّائحة العطرة، مع وجود وسائط إعلامية متعددة للترفيه عن الرَّاكب طوال فترة الرحلة، وذلك حسب الرَّغبة دون فرض خيارات.

ولم يكتفي الذكاء الصناعي بالنقل البرّي، فلقد اقتحم أيضًا مجال النقل الجوّي بشدة، مع وجود طائرات بدون طيَّار ذاتية القيادة؛ وإن كانت تستخدم حاليًا في نطاق محدود سواء في أغراض عسكرية أو إعلامية، لكن من المنتظر قريبًا أن يتوافر منها طائرات لنقل الرُّكاب؛ حتى ولو تواجد العنصر البشري على متن المركبة الجوية، لسوف يكون دوره محدودًا.

واقتحمت أيضًا الروبوتيات المصانع، فأصبحت الماكينة الواحدة لها القدرة على أن تتبوأ مكان أكثر من مائة عامل، وإن كان ذلك متوقعًا لحد كبير؛ حيث أن الثورة الصناعية الأولى والثانية، أو ما تعرف بالثورات الميكانيكية، كان أساسها إحلال العنصر البشري بالآلة. لكن ما هو غير متوقَّع، اقتحام ربوتيات المجال الاصطناعي المجالات التي تتطلَّب ذكاء بشري أو قدرات إبداعية خاصة. فلقد أصبحت الآلة محاسب من الطراز الأول؛ فالآلة لها القدرة على مسك الدفاتر دون اقتراف أي خطأ، وكذلك يستلزم مسكها للدفاتر كبسة زر واحدة، بدلًا من المحاسب البشري الذي قد يعمل بالأسابيع أو حتى الشهور لتنفيذ مهمة واحدة على أكمل وجه.

وكان لاقتحام الروبوتيات مجال التسويق، وتبوأهم لوظائف مندوبي المبيعات أثرًا صادمًا على فئات عريضة من المشتغلين بهذا القطاع من كل الفئات؛ فالتسويق أصبح العصب الرئيسي لسوق العمل حاليًا والوسيلة الوحيدة لكسب رزق وفير في أقل وقت. ولم يكتفي القائمين على الذكاء الاصطناعي عند هذا الحد، فلقد أقحموا الروبوتيات في مجال تحليل الأبحاث بكافة أنواعها وخاصة العلمية والطبية منها. وفي المستقبل المنظور، لسوف تحلّ الروبوتيات محل الأطباء بشكل واسع؛ فهي حاليًا تبرع في مجال الجراحة واستئصال الأورام، لكن القادم ينبئ بالمزيد.

وأمَّا مجالات الفنّ والإبدع، فلم تسلم من الأتمتة، فالذكاء الاصطناعي يرسم لوحات، ويصمم إعلانات، ويكتب محتوى إعلاني أو صحفي جاذب ومحترف، وبكبسة زرّ واحدة؛ ولو كان ذلك متاحًا حاليًا على نطاق واسع ومجاني في كثير من الأحيان، فما بالك بما سوف يحدث في المستقبل. وكان إضراب جميع صنَّاع السينما والدراما في هوليوود أكبر دليل على هذا، فمع الذكاء الاصطناعي واسع ومتعدد المجالات لسوف يتلاشى دور الإنسان، وبالتالي وجوده.

ولتأخير ذلك، نادى العقلاء في اجتماع قمّة دافوس DAVOS الاقتصادية لعام 2024 بعمل "ثورة إعادة إحلال مهارات" على غرار ما حدث إبَّان الثورة الصناعية الأولى والثانية؛ وذلك حتى يجد الإنسان دورًا له وسط ذلك العالم المتطوِّر والغريب الذي قد يحبس الإنسان في زاوية معزولة لا يمكن الفرار منها إلَّا بالموت والفناء ❑❑

المؤشرات الدالة على التمهيد لإنهاء خدمات وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين

❑ يبدو أن من بين النتائج الخطيرة المرتبطة بمحاولة تصفية قضية شعبنا الفلسطيني لا تتوقف عند إبادة وتدمير قطاع غزة واستشهاد وجرح أكثر من 115 ألف شهيد وجريح في الحرب الهمجية الصهيونية منذ اكتوبر 2023 ، بل إلى جانب ذلك ، هناك مخططا لإنهاء خدمات وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين يتم إعداده بصورة مشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية و" إسرائيل" وتوابعهما على الصعيد العالمي والعربي.

أقدم فيما يلي اهم المؤشرات أو الظواهر الدالة على التمهيد لإنهاء خدمات وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين:

1. اعتماد الوكالة لنظام التعاقد الوظيفي حتى تاريخ الأول من حزيران 1999 ، وهو الموعد المفترض نظريا حسب "اتفاق أوسلو" ، للانتهاء من المفاوضات حول الحل النهائي، ويبدو أن الوكالة قامت بتمديد هذا الموعد دون تاريخ نهائي محدد.

2. امتناع الوكالة عن قبول موظفين بشكل دائم.

3. إنشاء الوكالة لصندوق خاص لدفع تعويضات نهاية الخدمة لموظفيها المحليين عندما يتطلب الأمر ذلك.

4. المحاولات الدولية لتحويل الوكالة الى "وكالة إقليمية" تمولها الدول العربية كمدخل لنزع البعد الدولي من قضيةاللاجئين ،وتحويلها الى مسألة أو قضية عربية إقليمية داخلية ،ومن المفيد الإشارة الى ملاحظة هامة في هذا الصدد تتعلق بخلو تقارير المفوض العام للوكالة خلال السنوات الأخيرة ، من أية إشارة الى قرارات الأمم المتحدة.

5. تغيير تسمية مدير شؤون الوكالة في الأردن الى مدير عمليات الوكالة في الأردن ،وهذا يرتبط مباشرة بالتوطين ،عبر مشاريع التطوير الحضري والتمليك تمهيدا لإلغاء مخيمات اللاجئين في الأردن.

6. دور الحكومة الأردنية، بالنسبة لإنهاء قضية اللاجئين ، خاصة بعد التوقيع على اتفاق وادي عربة ، الذي اعتبر ان ملف اللاجئين المقيمين على ارض الأردن بحكم المغلق ولن يعاد فتحه لاحقا بينها وبين "إسرائيل" .

7. البرامج الأمريكية /الإسرائيلية التي تدعو الى إلغاء مخيمات اللاجئين نهائيا ودمجهم في بلدان الشتات.

8. كل المخططات الحالية الخاصة باللاجئين الفلسطينيين تندرج في إطار شروط اتفاقات "السلام" بعيدا عن قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بقضيتهم.

9. الحديث عن تنفيذ خطة الوكالة التي تستهدف تسليم كافة خدماتها الى السلطة الفلسطينية ،وهي خطوة سياسية خطيرة ، تستهدف إسقاط حق اللاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية عموما وقطاع غزة خصوصا حيث يبلغ عدد اللاجئين في القطاع 2.080000مليون بنسبة 65%من إجمالي سكان قطاع غزة البالغ 2.3مليون نسمة نهاية عام 2023.

10. الأونروا تقدم تجربة "الهولوكست" والتعايش السلمي وتقبل الآخر والإقرار بحقوقه ضمن سياق الرؤية الإسرائيلية ، لكنها -بالمقابل- لم تجد في معاييرها ما يمكنها من "المعاملة بالمثل"، بتخصيص أيام لإحياء ذكرى "الهولوكست الفلسطيني" على امتداد تواريخ النكبة والنكسة وصولاً إلى هولوكوست قطاع غزة عبر إبادة شعبنا في القطاع منذ سبعة أشهر. فالبرنامج الذي قدمته الوكالة ، يحمل في باطنه تطبيعاً وتقبلاً للمحتل الإسرائيلي وإقراراً بحقوقه، حيث قامت بتضمين ما يسمى تجربة "الهولوكست" في سياق برنامج حقوق الإنسان، باعتبارها مزاعم اتخذت ذريعة لتهجير اليهود من ألمانيا وأوروبا إلى فلسطين.

11. نظمت الأونروا في الأعوام السابقة زيارات لطلبة مدارسها إلى الخارج، بخاصة ألمانيـــا والولايـــات المتحدة، وإقامة معسكرات شبابية طلابية مختلطـــة من اللاجئيـــن الفلسطينيين ومن الإسرائيليين، وتدريس مفاهيم التعايش والتسامح وقبول الآخر والإقرار بحقوقه، إلى جانب تنظيم ما يسمى بـ"المخيمات الصيفية" بذريعة الترفيه عن الأطفال في قطاع غزة!! في حين أن الأونروا خفضت عدد المتعهدين المؤقتين الذين يقدمون الخدمات لمنشآت الوكالة بحوالي 20%، كما خفضت عدد المستفيدين من المساعدات الغذائية في قطاع غزة إلى 120 ألف مستفيد منذ بداية تموز 2011 حتى عام 2023، وقررت وقف المساعدات المالية لطلاب مدارس الوكالة في القطاع البالغة 100 شيكل.

غازي الصوراني
فلسطين

12. وزعت الأونروا –خلال السنوات الماضية- خرائط لمناطق عملياتها الخمس (الأردن وسورية ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة)، بعد حذف اسم فلسطين منها، واستبدالها بالضفة الغربية وقطاع غزة، إلى جانب إسرائيل.

13. الأونروا تقوم منذ فترة بإجراءات مشبوهة، لتجفيف ينابيع ثقافة العودة وقبول الحق الإسرائيلي في الأراضي المحتلة والتخلي عن مطالب العودة والتحرير.

14. سياسة الولايات المتحدة تجاه قرار 194، فمنذ البداية (1950) دأبت الولايات المتحدة، وبانتظام، على تقديم القرارات المتعلقة بالانروا إلى الجمعية العامة ودعمها، بما فيها الفقرة المهمة جداً والتي تعيد تأكيد قرار الأمم المتحدة الأصلي رقم 194، إلا أنها منذ ديسمبر 1993 – إلى يومنا هذا – تراجعت عن دعم القرار 194 في ضوء تطابق الموقف الأمريكي الإسرائيلي.

كل هذه المؤشرات تشير إلى مخاطر جدية تضاف إلى سلسلة من الإجراءات المتبعة من ضمنها سياسة التقليصات المتبعة فيها تجاه تقديمها خدمات للاجئين، والعمل الجاري من

قبل الكيان الصهيوني وأمريكا ودول عديدة لإنها وتصفية قضية اللاجئين بدءاً من تقليص الخدمات وصولاً إلى إنهائها وتغيير مهمات الأونروا.

هناك مؤشرات خطيرة جداً ، تتعلق بدور الأردن، قبول حل الوطن البديل. وهذا هو دوره ووظيفته التاريخية في خدمة الاستعمار والامبريالية والصهيونية ... فهل سيتكرس الخيار الأردني؟ وهل ستصبح دول الخليج والعراق ولبنان وعدد من دول أوروبا وكندا واستراليا وطناً بديلاً؟

رغم كل ما تقدم، أكدت الأونروا في بيان بتاريخ 2011/6/16 أنها لم تغير اسمها إطلاقاً وهو باق كما جاء في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 302 (رابعاً) لعام 1949، "وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى"، وفي هذا الجانب أرى أن تغيير الاسم مرتبط بتغيير الأهداف التي تحددت للوكالة في قرار تأسيسها عام 1949، وهو إجراء متوقع في ظل كل هذه التراجعات على الصعيدين العربي والفلسطيني، لكن وضوح ثوابتنا وأهدافنا الوطنية واصرار شعبنا على مواصلة نضاله الوطني الديمقراطي، كفيل بالرد على أي قرارات ضارة بالقضية الوطنية.

كل ما تقدم يستدعي من القوى الوطنية الفلسطينية واللجان الشعبية مزيداً من التواصل فيما بينها ، في الضفة وقطاع غزة والمنافي، عبر برامج ورؤى محددة بالتوافق مع كافة الأطياف السياسية والفعاليات والمثقفين الفلسطينيين، بما يضمن تفعيل دور اللجان الشعبية وانتشارها في أوساط جماهير المخيمات في الوطن والشتات، دفاعاً عن ثوابتنا وأهدافنا الوطنية عموماً، وتوضيح كل ما يتعلق بتفاصيل مفهوم "حق العودة" ومنطلقاته السياسية والقانونية المرتبطة بحقوقنا التاريخية في فلسطين من جهة والمرتبطة بقرارات الشرعية الدولية والقانون الدولي من جهة ثانية.

لذلك يتوجب أن تتركز النشاطات السياسية للجان، عبر حملة شعبية ، يتم تنفيذها بصورة دورية، كل أربعة شهور على سبيل المثال، وخاصة شهر أيار من كل عام، بالتنسيق بين قيادات اللجان في الضفة والقطاع والمنافي، بما يضمن لهذه الحملات الشعبية أن تتم في مواعيد محددة، عبر عمل جماعي جماهيري يتناول العناوين المعروفة التالية:

- حق شعبنا في العودة الى دياره وممتلكاته هو حق تاريخي مقدّس يستند الى مبادئ الحق والعدل المطلقين، كما يستند الى مبادئ القانون الدولي والشرعية الدولية لحقوق الإنسان.

- وحدة قضية اللاجئين في إطار وحدة الأرض والشعب تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية.

- التركيز على أن خطاب العودة هو خطاب قانوني وسياسي يهدف الى الاعتراض على كل محاولات تبديد قضية اللاجئين والتفريط بها، واستنهاض طاقات مجموع اللاجئين للدفاع عن حق العودة.

- التركيز أيضاً، وبقوة ووضوح، على أن خطاب العودة هو خطاب توحيدي ينبغي ان يفهم في إطار الثوابت والحقوق الوطنية.

- التركيز على أهمية البعد العربي لخطاب حق العودة، وعلى ضرورة توفير الحاضنة العربية، في إطار الحركات والقوى الوطنية العربية.

- التركيز على ضرورة الحفاظ على وكالة الغوث "الأونروا" وفق نص قرار تأسيسها من الأمم المتحدة، وبما تمثله من شاهد دائم على الجريمة الصهيونية المقترفة بحق شعبنا، وما تجسّده من التزام سياسي وأخلاقي من قبل المجتمع الدولي بمسئوليته عن خلق قضية اللاجئين الفلسطينيين وضرورة حلها.

- المطالبة بمنح اللاجئين الفلسطينيين الحماية الدولية المؤقتة التي يكفلها النظام الدولي للاجئين أسوة بغيرهم من لاجئي العالم، حيث ان تفويـــض الأونـروا لا يشمل الحمـاية السياسية والقانونية التي يكفلها ذلك النظام.

- العمل على إدخال مصطلح العودة في قواميس اللغات الأجنبية كما هو الحال في مصطلحي النكبة والانتفاضة وهذا يعني ضرورة الاستفادة من الدعم والتضـامن الشعبي الطلابي والجماهيري في أوروبا والولايات المتحدة خصوصا.

- ضرورة العمل على تطوير التفويض الممنوح من الجمعية العامة للأمم المتحدة لوكالة الغوث لكي يتضمن آلية دولية لحماية اللاجئين الفلسطينيين وتفعيل حقهم في العودة الى وطنهم المعترف به دوليا كما ورد في الفقرة (11) من القرار 194.

- أن تقوم السلطة الفلسطينية بدراسة فكرة اصدار قانون العودة الذي يتيح للفلسطينيين حق العودة الى الوطن وفق قرارات الشرعية الدولية، وفي هذا السياق ندعو الى دراسة وتقييم نتائج منح الجنسية للاجئين الفلسطينيين في البلدان العربية وآثارها الضارة على الهوية الوطنية من جهة، ومفهوم حق العودة من جهة ثانية.

- الدعوة الى تشكيل اللجان الوطنية الفلسطينية المتخصصة - في إطار م.ت.ف – للتصدي لطروحات المهزومين والخونة، ممن يوافقون على استبدال حق العودة بالتعويض، الأمر الذي يتطلب من هذه القوى والفصائل – عبر اللجان المشار إليها – القيام بإعداد وتنفيذ عملية جرد احصائي لأملاك شعبنا وموجوداته المنقولة وغير المنقولة، مع تقدير قيمة إنتاجية أراضي ومنشآت شعبنا (الزراعية والصناعية والتجارية، وغير ذلك) التي حرم منها طوال الستة وسبعين عاماً الماضية والتي تصل إلى ما يقرب من (200 مليار دولار) إجمالي الإنتاجية السنوية المتراكمة بدون احتساب الأرض والأملاك غير المنقولة التي لن تخضع للبيع أو المساومة أو التعويض تحت أي ظرف من الظروف، على أن تستند عملية احتساب الإنتاجية إلى كافة المعطيات والحقائق المادية الأساسية.

- تفعيل دور مؤسسات م.ت.ف، التشريعية والتنفيذية، عبر المشاركة الديمقراطية الحقيقية الجادة لكي تكون المنظمة حاضنة لكافة الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية.

- دعوة كافة الباحثين والمثقفين الفلسطينيين واللجان الشعبية إلى التفكير الجاد في تطبيق مقترح المفكر القومي العربي الراحل قسطنطين زريق، الذي دعا إلى تأسيس "علم النكبة" الذي يتناول هذه القضية كما يتناول أية قضية أخرى بالدراسة المنتظمة، والتتبع المستمر، والبحث الدقيق، والنظرة الشاملة، فمن العجيب أن نوفر لشبابنا الوسائل العلمية للتخصص في الطب والهندسة وغير ذلك من العلوم، ولا نشعر بضرورة هذا الاختصاص (داخل جامعاتنا) في قضية النكبة التي تمس جوهر وجودنا ومصيرنا منذ ما قبل وعد بلفور إلى اليوم .

- وفي هذا الجانب أؤكد على أنه، خلافاً لمن رأى بأن معركة فلسطين قد حسمت خلال أيام في ربيع عام 1948، فإن فلسطين "لم تسقط في أيام، كما لم تسقط في شهور، بل إنها كانت –ومازالت- تسقط كل يوم كسرة بعد كسرة وحجراً بعد حجر، منذ صدور وعد بلفور وحتى إعلان دولة إسرائيل" وحتى اللحظة الراهنة، كما يجب أن نأخذ بالاعتبار أن الغزوة الصهيونية، لم تكن غزوة عسكرية، بقدر ما كانت غزوة حضارية استعمل فيها الإسرائيليون أسلحة العلم والاقتصاد والسياسية والتنظيم ... إلخ .

- الإعداد الجدي لوضع الدراسات الموضوعية العلمية التي تتناول الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والقانونية للاجئين الفلسطينيين في الوطن والشتات.

- أن تبادر اللجان الشعبية إلى مناقشة فكرة قيام السلطة الفلسطينية باصدار "قانون العودة" الذي يتيح للفلسطينيين حق العودة إلى الوطن وفق قرارات الشرعية الدولية، وفي هذا السياق أدعو إلى دراسة وتقييم نتائج منح الجنسية للاجئين الفلسطينيين في البلدان العربية وآثارها الضارة على الهوية الوطنية من جهة، وعلى مفهوم حق العودة من جهة ثانية.

في ضوء كـــل ما تقدم، نقول بصراحـــة إن مجرد الحق في عالم اليوم لا يكفي، "إذا لم تدعمه قوة أو يسنده سلطان"، ومن أنواع القوة "قوة العقل الذي يسيطر على موضوعه بالنظر الدائب والجد المستمر، ويكوّن فيه وحوله ذخيرة علمية وفنية وفكريـــة تغدو سنداً قوياً للعمل الراشد النافذ".

إن الصراع بيننا وبين الصهيونية ليس صراعاً بين أديان أو أجناس أو عقائد، وإنما هو صراع عربي / إسرائيلي بالدرجة الأولى، لكن انصياع بعض الأنظمة العربية لشروط العدو الإمبريالي الصهيوني أدى إلى تراجع المجتمعات العربية وتفككها إلى جانب ضعف الحركات التحررية العربية بشكل عام، الأمر الذي عزز مراكمة عوامل القوة والصلف والعدوانية في دولة العدو الصهيوني، ما يعني أن استمرار تبعية بعض بلدان النظام العربي الرسمي وخضوعه لشروط التحالف الإمبريالي الصهيوني، يشكل السبب الرئيسي الأول في هذه المعادلة، الامر الذي يتطلب توفير الامكانات القادرة على مجابهة العدو الصهيوني واستعادة الروح الوطنية والقومية الثورية في الصراع مع هذا العدو، انطلاقاً من اقتناع كل أطراف الحركة التحررية العربية والفلسطينية بأن شعوبنا العربية عموماً، وشعبنا الفلسطيني خصوصاً، لن يحقق الانتصار ويحسم الصراع مع العدو الصهيوني إلا عبر حركة تحررية فلسطينية ثورية ملتحمة عضوياً في قلب الحركة التحررية الثورية الديمقراطية العربية، دون أن يعني ذلك تأجيلاً أو تقاعساً عن استمرار النضال التحرري الديمقراطي الفلسطيني في كل الظروف، بعيداً عن كل مظاهر وأشكال الخضوع والتبعية، بما سيؤدي حتماً إلى بداية النهاية والانتصار على دولة العدو الصهيوني وازالتها واقامة دولة فلسطين الديمقراطية في اطار المجتمع العربي الديمقراطي الموحد.

إن مشاعل الحرية والعودة التي أضاءها شهداء شعبنا ومناضليه من أبناء الفقراء والكادحين، بمثل ما أضاءها شهداء شعوبنا العربية عموماً، وشهداء شعبنا الفلسطيني طوال تاريخ نضاله منذ بداية القرن العشرين حتى اللحظة الراهنة من الحرب الهمجية الصهيونية ضد شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة منذ اكتوبر 2023 حتى اليوم حيث وصل عدد الشهداء 34500 شهيد من أبناء شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة، وهي شعلة لن تنطفئ رغم كل التضحيات، ولن تتوقف مهما تزايدت عدوانية الدولة الصهيونية وحليفها الإمبريالي، ومهما تزايدت المخططات والمحاولات الامبريالية الصهيونية التي تتوهم انهاء القضية الفلسطينية وتوطين اللاجئين الفلسطينيين وشطب هويتنا الوطنية أو وقف نضال شعبنا الوطني التحرري، وهي لن تنطفئ بالتأكيد بسبب مسألة صغرى، مرتبطة بتغيير اسم وكالة الغوث أو حلها نهائياً وإسدال الستار عليها، وفي كل الأحوال والظروف لا خيار أمامنا سوى استمرار النضال الوطني التحرري المقاوم والديمقراطي حتى تحقيق أهداف شعبنا في الحرية وتقرير المصير والعودة ... ففلسطين ليست يهودية ... ولن تكون إلا وطناً حراً مستقلاً، في مجتمع عربي حر وديمقراطي موحد... وكل ذلك يحتم النهوض بالمشروع الوطني الثوري من كبوته وهبوطه، وبدون ذلك النهوض سيبقى الخيار المحتوم هو الخيار بين النكبة والاستسلام.

أخيرا نسأل؟ هل نكتفي بعد مرور ستة وسبعين عاماً على نكبة فلسطين واغتصاب الوطن وفقدان السيادة، بالمهرجانات الشكلية، أم أنه لا بد من الإحساس العالي بالمسؤولية الوطنية والقومية وما تحتاجه من استنهاض حركات التحرر الوطني والديمقراطي في فلسطين والوطن العربي، لتفعيل نضالها للخروج من هذا الواقع المهزوم، ولتوفير المقومات المادية للمؤسسات والأطر العملية –وهو أمر ممكن- التي تنبري للدفاع عن حقوق اللاجئين والشعب الفلسطيني استنادا إلى الحق التاريخي والسيادة القانونية من جهة والحقوق المشروعة التي نصت عليها مقررات الأمم المتحدة من جهة أخرى، تمهيدا للتوصل إلى حلول عملية تعزز هذه القواعد والأسس بالرغم من كل عوامل التراجع الدولي والعربي الرسمي في هذه المرحلة ❑❑

VOICE OF WOMEN
LA VOIX DES FEMMES
CANADIAN VOICE OF WOMEN FOR PEACE

استراتيجية تعويم الغباء

نضال نعيسة
سورية

❑ أُترعت وأُتخمت مؤسسات وحكومات وشركات أوروبا وأمريكا وبقية دول العالم المتحضر الأخرى بمئات الأسماء والشخصيات اللامعة والبراقة والمتفوقة والمبدعة ولعلماء في مجالات الطب والهندسة والفنون وعلوم الكومبيوتر، فالرجل رقم واحد اليوم، مثلاً، في علوم الذكاء الصناعي هو (أ. خ)، وهو سوري-أمريكي مقيم من عقود هناك، ومواهب أخرى لا تحصى متميزة ومتفوقة على نحو لافت في كافة الاختصاصات. ويبدو أن الأمر لم ولن يقتصر الأمر على هذه المجالات والنواحي الحياتية ذات الطبيعة المهنية والعملية، بل تعداه لصعد الدبلوماسية وأنظمة الحكم وتولي المناصب القيادية والارتقاء السياسي في تلك الدول، وأما التخمة والوفرة المادية والمالية والعيش الرغد، فحدّث ولا حرج. وتتواتر أنباء يومية عن تولي "مهاجر" سوري لأمانة حزب، أو منصب عمدة، ونائب بالبرلمانات المنتخبة، ومحافظ وعمدة لمدينة، ووزير في هذه الدولة أو تلك، فيما لو بقي في بلده الأصلي لبقي مغموراً وطواه النسيان، وتحاصره الشكوك والنظرات والغمزات، وتطارده الشبهات، وتكبّله أحقاد العرفاء والجنرالات، وتلاحقه الظنون والتقارير الأمنية الكيدية والعبثية، وينهي مسيرة عمره بالعيش، منبوذاً، على هامش الحياة، بدون نفع ولا أمل أو رجاء.

ولقد بات الأمر واضحاً وجلياً جداً وواقعاً يلمسه ويدركه الجميع بوجود استراتيجية ونهج داخلي، متعوب عليه، ومتابع على أعلى المستويات القابضة على الأوكسجين والماء والهواء، ومدروس ومقصود ومرتب سلفاً تتولاه، وتتبناه، وتنفذه وتتابعه جهات معروفة يقضي بتحييد كل النخب المتميزة وإقصائها عن الواجهات والعمل العام، وتهميشها والتعتيم عليها ومن ثم الإجهاز والقضاء عليها بشكل متدرج أو عاجلاً إن اقتضت الضرورات ودفن وخنق اي صوت أو مجرد" حشرجة" وحركة ونشاط لها ومحاربتها بلا هوادة في عيشها والتضييق عليها في مصادر رزقها وقطع الطريق عليها وسد أي قناة ومنفذ لعيش كريم امامها وفي وجهها بغية إمّا تطفيشها بالنهاية أو إجبارها على الاستسلام والقبول بشروط النهج وهو الصمت مقابل البقاء وضمان السلامة والأمان..

ومقابل ذاك النهج المدمّر والسيناريو المرعب المكتوب والمعدّ بعناية فائقة ومعتمد رسمياً، هناك دأب بيّن وسعي محموم وواع لتسليط الضوء على بعض المهرجين والطبول الفارغة من الجهلة والتافهين والأدعياء الضحلين وعديمي الخبرة والموهبة والثقافة واشباه المتعلمين (بكالوريا أدبي شحط وتالت ابتدائي راسب ويعيد أو ما يعرفون بدكاترة روسيا القيصرية السوفييتية وشهاداتهم المسروقة والمزوّرة) واشتراط كونهم، حصراً، من المقربين والمحاسيب والأزلام وحائزين على "ثقة" اصحاب القرار، لتفويضهم برقاب ومصائر ومستقبل العباد، وإطلاق يدهم في البلاد، وفرضهم على "أذواق" الناس ورفعهم درجات وتعويمهم وتلميعهم اجتماعياً ومادياً وإعلامياً وإبقائهم في الضوء ومراكزهم لعقود وعقود، وإعادة تدويرهم وتحريكهم وتثبيتهم وتنقيلهم في لعبة الشطرنج وتبديل الطرابيش الشهيرة، رغم كثرة الفشل وتعفن روائحهم وتعدد الفضائح وتنوع الإخفاقات...هذا حصل مع شرائح عريضة وتيار طويل عريض منذ عقود، وللآن، وبشكل مبرمج وممنهج، كما أسلفنا، ما يفسر حالة الشلل والجمود والانهيار التام على كافة الصعد والمجالات والتصحر الكامل الذي يكابده الجمهور واوصل الجميع للحضيض والقيعان...❑❑

الملحمة الغزّية:

صراع سرْديّات أم صراع بين الحقيقة والسرديّة؟

أحمد جرادات
فلسطين

❑ في مقاربة عملية "طوفان الأقصى" شاع استخدام مفردة/مصطلح "السردية/الرواية" في الأوساط الإعلامية والسياسية والثقافية وفي وسائل التواصل الاجتماعي وحتى المجالس على أوسع نطاق حتى أصبحت "ترند" trend. وفيها يكثُر الكلام عن الصراع بين سرديتيْن/روايتيْن: السردية/الرواية الفلسطينية والسردية/الرواية الإسرائيلية، بيد أنه قلَّما يُلاحَظ أن هذه الصيغة تَشي بنوع من "التعادُلية" بين السرديتيْن من حيث الصِدقية، وأن الغَلَبة ستكون مرهونة بالعوامل "الخارجية" التي تدعمها - أي خارج الحقيقة نفسها- كالقوة والمال والإعلام وغيرها، وليس للحق والحقيقة. ولهذا أرى أن الصراع هو بين الحقيقة والسردية، أي بين الحقيقة وما بعد الحقيقة، بين الحقيقة الفلسطينية-العربية والسردية الصهيونية - الغربية. ذلك لأن احتلال أرض وُجدت قبل الوجود الخرافي لمحتلها، واجتثاث شعبها وتهجيره بالقوة الغاشمة وإحلال جماعات أخرى من شتى بقاع الأرض محلَّه هو الحقيقة المثبتة التي لا تحتاج أدلة وبراهين والماثلة أمام كل ذي بصيرة وضمير حي. أما ما تقوله الصهيونية وما انفكَّت تُسوِّقه وتفرضه على العالم فهو السردية، المتسلِّحة بوعديْن: وعد سماوي إلهي أسبَغه عليها الرب التلمودي السحيق، ووعد أرضي بَشري منحه لها الإله الاستعماري البريطاني على هيئة آرثر جيمس بلفور.

وليس في نيتي في هذا المقام أن أقدم كشفًا بالمكاسب والخسائر/ الانتصارات والهزائم لكلٍّ من طرفيْ الصراع، فقد كفَّى "الخبراء" الاستراتيجيون والسياسيون والحزبيون، المحترفون منهم والهُواة، ووفُّوا، وغطُّوا مساحات الشاشات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي بأكملها، منهم من يقبض أجره، ومنهم من ينتظر، ومنهم من يتطوع لإثبات الذات، أو لوجه الله والوطن والفكر. وليس بمقدوري منافستهم، ولا أرغب في ذلك، وإنما أودُّ أن أُعبِّر عن رؤية، أو أقل من رؤية، فلنقُلْ تأملات بشأن ملحمة السابع من أكتوبر/تشرين الأول البطولية.

فالعملية في ذاتها ولذاتها (بالمفهوم الهيغلي) تُعدُّ حدثًا فوق العادة بين عمليات المقاومة الفلسطينية منذ إنشاء الكيان الصهيوني، من حيث حجمها ونوعها ووسائلها ونتائجها ورمزيَّتُها؛ رمزيتُها؟ نعم. ألا يُعدُّ اجتياح مقاومي كتائب القسام للمستوطنات الصهيونية في ما يسمى بغلاف غزة على أرض فلسطين المحتلة ودحر المستوطنين الصهاينة المحتلين منها، والمكوث فيها ولو لمدة وجيزة، حدثًا رمزيًا للتحرير والعودة؟ أمَّا من حيث نتائجها، المقصود منها وغير المقصود، المخطَّط وغير المخطط، فإن الثانيــة منها لا تقــلُّ أهمية عن الأولى في هذه المرحلة من الصراع العربي- الصهيوني:

- فصمود المقاومة في وجه العدوان الصهيوني الهمجي، وتشبُّث الشعب الفلسطيني بأرضه في غزة، ورفض الجيش الوطني المصري السماح بتهجير أهل غزة إلى سيناء، ومشاركة أطراف محور المقاومة في لبنان واليمن وسوريا والعراق في المعركة، أدَّت جميعًا إلى إفشال خطة إسرائيل، حتى الآن، القاضية بشطب قطاع غزة من الأطلس بتهجير أهله وإنشاء وطــن بديــل لهم في سينـــاء المصرية، للتفرغ بعدها لتهجير سكان الضفة الغربية إلى الأردن لاستكمال مشروع الوطن البديل الذي هندَسَتْه الكولونيالية البريطانية في مطلع القرن العشرين على الأراضي الأردنية كدولة عازلة و"وديعة" مؤقتة ينبغي تسليمها وقتما أرادَ صاحبها الرب التلمودي استرداد وديعته، على طريق إعلان الدولة اليهودية الواحدة والوحيدة من البحر إلى النهر. بيد أن المشروع الموازي الخطير بإنشاء "طريق التوابل" الهندي لم يفشل، ومن شأنه أن يوجِّه ضربة كبرى لطريق الحرير" الصيني- مبادرة الحزام والطريق- وأن يشكِّل خطرًا جسيمًا على قناة السويس العظيمة التي حفَرها بالطورية والفأس والأيدي العارية مليون شخص من عمال السخرة المصريين على مدى عشر سنوات كاملة في عام 1856، وقضى نحبه فيها نحو مئة وعشرين ألف عامل نتيجة الجوع والعطش والتعذيب وإساءة المعاملة وتفشِّي الأوبئة، حيث قام رفاقهم بدفنهم في رمال الصحراء، ولا تُعرف لهم قبور أو أسماء حتى اليوم؛ والتي وقف قائد ثورة 23 يوليو/تموز جمال عبد الناصر في مئوية إنشائها عام 1956 ليعلن للجماهير المصرية والأمة العربية تأميمها في خطابه التاريخي الشهير بالجملة الساحرة: "قرار من رئيس الجمهورية بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية: باسم الأمة، مادة..1"؛ والتي عبَرها الجيش الوطني المصري واجتاح خط بارليف الحصين في حرب أكتوبر 1973 المجيدة متَّجهًا صوب النصر المؤكد في حرب تحرير، قبل أن يحوِّلها "الرئيس المؤمن" أنور السادات، بفتح "ثغرة دفرسوار"، إلى هزيمة في حرب "تحريك" كما أُطلق عليها؛ والتي تشكل، بالإضافة إلى "النيل الخالد" المهدَّد بسدِّ النهضة الإثيوبي، عصب وجود مصر "أُم الدنيا" التي تعهَّد وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق هنري كيسنجر في جولاته "المكوكية" الشهيرة التي أعقبت حرب أكتوبر بتحويلها إلى "مصر الصغيرة المسكينة" Little Egyp Poor.

- كما أنَّ مَشاهد الحرب الدموية التي شنَّتها إسرائيل على قطاع غزة باستخدام شتى أنواع الأسلحة الأمريكية المحظورة، الذكية والغبية على السواء، وما سبَّبته من جرائم إبادة جماعية ودمار شامل لكل ما هو حيٌّ وميت، لا يمكن وصفها بكلمات، وشاهدَها الصغار والكبار على الهواء في كل حارة وزقاق من أركان الأرض الأربعة، أسقطت القناع عن أُكذوبة الديموقراطية وحقوق الإنسان الكبرى وعن وحشية "الحضارة الأرقى والمتفوقة" للغرب الاستعماري ورأس حربته المسموم الكيان الصهيوني الذي يتغذَّى على لحم الأطفال الخُدَّج ويروي ظمأه من دمهم.

- هنا بالضبط وُلد التحوُّل الهائل في مواقف شعوب العالم، بما فيها شعوب الغرب الاستعماري، في الولايات المتحدة وبريطانيا ودول حلف الناتو وأوروبا الغربية، التي خرجت بالملايين في العواصم الكبرى تندِّد بالعدوان وتهتف: الحرية لفلسطين، وتحيا فلسطين" في ما يشبه صحوة الضمير الغربي، أو استيقاظ الوعي الغربي بالقضية الفلسطينية، الذي كان مغيَّبًا منذ إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين. وقد امتدَّ تغيير المواقف إلى بعض السياسيين والمثقفين وحتى المسؤولين الحكوميين في عواصم المراكز الإمبريالية، وبدا أن فلسطين المنسية منذ عقود عادت إلى ذاكرة الإنسانية المفوَّتة. وظهر كما لو أن شعوب العالم تخلَّصت من عقدة الهولوكوست، وانعتقت رقبتها من ربقة معاداة السامية، وأدركت أنَّ ضحايا العدوان الصهيوني "ساميون" كذلك، ولا يُعقل أن يكونوا مُعادين لأنفسهم، وأنَّ ثمة "هولوكوست" فلسطينية" يوقدها الاحتلال الصهيوني لأطفال ونساء قطاع غزة، واتَّضح أن سيف معاداة السامية المسلول في وجه العالم منذ الحرب العالمية الثانية ليس سوى كذبة كبرى. ويبدو لي أنَّ هذه التحولات في المواقف الشعبية العالمية، وأضعفُها العربية، تأتي اليوم لتردَّ على صرخة أبي عمار الشهيرة اليائسة "يا وحدنا!"

- ردًّا على واقــع الانقسام الفلسطيني الذي صــار مزمنًا

وعصيًّا على الرأب بين فصيلي فتح وحماس اللذيْن شكَّلا سلطتيْ الأمر الواقع بموجب أوسلو في "غزة لاند" و"رام الله لاند"، الذي اتَّخذه الفصيلان ذريعة لتشبُّثهما بالسلطة وفشلهما في تحقيق مهماتهما التاريخية المفترضة في التحرير والعودة بعد إبرام اتفاقية أوسلو، واستخدمتها الفصائل الأخرى لتبرير عجزها عن مواجهة تلك المهمات بانتظار إنهاء الانقسام، الذي يمكنني القول إن جميع الفصائل عملت، موضوعيًا، على إدامته ورَكَنت إليه ونامت في عسله.. جاءت عملية طوفان الأقصى لتُبرز الحاجة الماسَّة إلى وحدة الجبهات، فرُفِعَ شعار "وحدة الساحات"، الذي تحقَّق جزئيًا بمشاركة أطراف محور المقاومة في المعركة.

- ولعلَّ مما أضفى على ملحمة السابع من أكتوبر أهمية إضافية أنها حدثت في سياق سيرورة تاريخية عالمية مفصلية، تتمثَّل في بدء أفول النظام العالمي الأحادي القطبية وبزوغ نظام جديد متعدد الأقطاب أكثر عدلًا، الأمر الذي أسهم في تسريع تحوُّل الرأي العام العالمي الشعبي، وخاصةً الغربي، من الدعم المطلق للسردية الصهيونية الملفَّقة إلى مناصرة الحقيقة الفلسطينية المطموسة وتأييدها في االشوارع والميادين بالملايين، بينما ظلَّ جلُّ العرب مصطفِّين في الجانب المظلم من التاريخ، وكويكباتٍ باردة معتمة تدور في الأفلاك الإمبريالية والصهيونية.

ملحمة غزة، وكومونة باريس، وماركس

ثمَّة مَن يقول بأثر رجعي، بحُسن نيَّة أو بسوء نيَّة، إن عملية "طوفان الأقصى" مغامرة متعجِّلة وغير محسوبة العواقب، وانظروا ما يحدث أمام عيوننا من دمار شامل وإبادة جماعية للمدنيين الأبرياء، من أطفال ونساء وشيوخ، وتهجير قد يجرُّ إلى نكبة فلسطينية ثانية وكارثة جيو- سياسية على المنطقة بأسرها. بيد أنها في نظر الأعداء مجتمعين شكَّلت إرهاصًا لخطر وجودي على إسرائيل، ما يعني أن فكرة تحرير الأرض المغتصبة في لحظة ما من التاريخ لم تعد محض خيال أو نوستالجيا. ولعلَّ هذا ما دفع الولايات المتحدة إلى هذا الهيَجان المسعور والتدخل الفوري المباشر في الحرب، إن لم نقل قيادتها من غرفة الحرب. وفي ذيلها تقاطرَ الغرب الجماعي الاستعماري بقضِّه وقضيضه.

تحت هذا العنوان أودُّ أن يُفهم بشكل لا لَبس فيه أنني لا أحاول المطابقة أو حتى المقارنة بين عملية "طوفان الأقصى"، أو المقاومة الفلسطينية أو قوات "القسَّام" في غزة، وبين كومونة باريس، فذلك سيكون أمرًا مضحكًا، فهذه عملية مقاومة عسكرية بطولية ضد الاحتلال الصهيوني، وتلك ثورة بروليتارية للتغيير الاجتماعي بهدف بناء الاشتراكية. والتاريخ لا يكرر نفسه، ولا يمكنك أن تضع قدميك في ماء النهر نفسها مرتين بتعبير هيراقليطس، أو أنَّ التاريخ يكرر نفسه مرةً كمأساة ومرةً كملهاة، بتعبير ماركس. إلا أنني أحاول إبراز إمكانية الاستفادة من دروس ثورة كومونة باريس. وأعتقد أنَّ لليساريين والشيوعيين بشكل خاص في موقف ماركس من الكومونة دروسًا مغايرة لموقف منتقدي عملية طوفان الأقصى، كنتُ قد أوضحتها في مقال سابق، وأودُّ الإشارة إليها هنا بإيجاز لصِلتها الوثيقة بهذا الحدث المصيري التاريخي:

- ففي خريف عام 1870، أي قبل انطلاق ثورة الكومونة بعدة أشهر، كان ماركس قد حذَّر عمال باريس من أنَّ أية محاولة لإسقاط الحكومة ستكون حماقة دفعَ إليها اليأس. لكنه عندما فُرضت المعركة الفاصلة في آذار/مارس 1871، وغدتْ الانتفاضة واقعًا ملموسًا، لم يتردد في تأييد الثورة البروليتارية بمنتهى الحماسة على الرغم من نُذر الخطر عليها من تكالب الأعداء الداخليين والخارجيين. ولم يُصر على اتخاذ موقف متحذلق لإدانة الثورة "باعتبارها جاءت في غير أوانها"، كما فعل بليخانوف الماركسي الروسي عندما كتب قبل ثورة عام 1905 مشجِّعًا العمال والفلاحين في روسيا على الثورة، لكنه بعد فشلها، أخذَ يصرخ، شأنه شأن الليبراليين: "ما كان ينبغي حمل السلاح" !

- وفي 17 نيسان/أبريل 1871، كتب ماركس: "قد يكون من السهل للغاية صنع تاريخ العالم إذا كان النضال لا ينطلق إلا في ظروف تؤدي الى النجاح المحتَّم مُسبقًا". فقد أدرك أن كل محاولة يُراد منها تقدير نجاحات النضال بدقة تامة مسبقًا ستكون ضربًا من الدجل أو الادعاء الفارغ، ذلك لأن ماركس رأى التاريخ من زاوية نظر أولئك الذين يصنعونه- لكن ليس على هواهم- من دون أن تُتاح لهم إمكانية التنبؤ بالنجاح، وليس من زاوية نظر السياسيين أو المثقفين ضيِّقي الأفق ممن يوزِّعون الحكمة بأثر رجعي.

- وذهبَ ماركس إلى أبعد من ذلك، إذ رأى أنه في بعض المراحل التاريخية لا بدَّ من خوض نضال ضارٍ، حتى في سبيل قضية يائسة، من أجل توعية الجماهير والتحضير لجولات نضال لاحقة، عندما لا يترك تكالب القوى الامبريالية المتوحشة أمام الثوار سوى خيارَيْن: إما الإقدام على خوض المعركة ضدها، أو الاستسلام لها. وفي حالة اختيار الثاني، فإن الروح المعنوية العامة ستنهار، وسيشكل انهيارها كارثة أفدح بكثير من خسارة أرواح أي عدد من القادة.

ثمنٌ باهظ ولكن!!

يعتقد البعض أنَّ الثمن الباهظ الذي دفعته غزة أكبر بكثير مما حقَّقته عملية طوفان الأقصى. الثمن باهظ؟ نعم، باهظ جدًا، لكن هل شهدَ التاريخ ثورة تحرر من الظلم والاستعباد أو حرب تحرير للأرض من الاحتلال أو استقلالًا وطنيًا عن الاستعمار من دون أن تدفع الثورة في سبيل ذلك ثمنًا باهظًا، بدا للبعض في لحظة سُكون لا تعرفه حركة التاريخ أنه أكبر من حصادها؟

- فهل فكَّر سبارتاكوس بحسابات النجاح والفشل، النصر أو الهزيمة، قبل أن يفجر ثورة العبيد الثالثة على مُلاَّكهم وعلى جبروت الامبراطورية الرومانية بسبعين مُجالِدًا فقط، واستطاع أن يضمَّ إليهم على طول طريق الثورة نحو مئة وعشرين ألفًا من رجال ونساء وأطفال؟ لو أن سبارتاكوس حسَب ذلك الحساب، لَمَا افتداه آلاف من رفاقه بأنفسهم بعد القبض عليهم وتعليقهم على الصلبان أحياءً، ولَما "اعترف" كلٌّ منهم بأنه هو "سبارتاكوس" كي يحمي قائده سبارتاكوس الحقيقي، و لَمَا أصبح رمزًا ثوريًا، وأصبحت ثورته مصدر إلهام لثورات شعبية لاحقة في التاريخ الإنساني، ولَمَا وصفها فيلسوف عصر التنوير الفرنسي، المفكر والكاتب الكبير فولتير في القرن الثامن عشر بأنها "الثورة العادلة الوحيدة في التاريخ".

ولَمَا أرسل مدير مكتب التحقيقات الفدرالي إدغار هوفر سيئ السمعة أحد عملائه إلى دار النشر التي كانت تعتزم نشر رواية "سبارتاكوس" ليبلغها بأن مستر هوفر لا يريد أن يرى روايةَ هوارد فاست على رفوف المكتبات، وهذا ما حصل.

- وهل حَسَب الإمام الحسين الثمن الباهظ الذي سيدفعه عندما قرر خوض المعركة الفاصلة بسبعين فردًا من عترته وأصحابه ضد جيش عبيد الله بن زياد بن أبيه العرمرم؟ لو حسَبَ الحسين نتائج الصراع مع حكم يزيد بن معاوية مسبقًا، كما فعل شقيقه الحسن، لَمَا اختار "السلَّة على الذلَّة"، ولَمَا أصبح أيقونة ثورية كربلائية وملهمًا لملايين الأتباع والمناصرين من المظلومين والمستضعفين منذ موقعة "الطف" حتى يومنا هذا، ولَمَا شهدنا عظَمة حزب الله المقاوم وهو يتصدى للعدو الصهيوني الفاشي، وسمعنا قائده الفذ وهو يردد شعار "انتصار الدم على السيف" بعد مرور أربعة عشر قرنًا.

- وهل كان حمدان قرمط سيعلن حركته الثورية المدافعة عن الفقراء والمعارِضة لحكم الخليفة العباسي المكتفي بالله لو أنه حسَب أنَّ المكتفي سيجرِّد له جيشًا كبيرًا للقضاء على حركته وقتله؟ وهل كان الحسن بن منصور الحلاج سيمضي قُدمًا في مشروعه المعارض لحكم المقتدر بالله لو تيقَّن أن وزير المقتدر حامد بن العباس سيوقعه في فخ الزندقة والشرك بالله، وسيأمر بصلبه وتقطيعه عضوًا عضوًا على الخشبة وهو حي؟ وهل كُنا سنسمع بأشعاره الفلسفية:

"اقتلوني يا ثقاتي إنَّ في قتلي حياتي
ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي"،

وأشعاره الصوفية الجميلة في الإحلال والتوحد مع الذات الإلهية:

"أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حلَلْنا بدَنا
فإذا أبصرتَني أبصرتَه وإذا أبصرتَه أبصرتَنا."؟

- هل كان نجوم الفيلق الأممي المميَّز من الكتاب والشعراء والفنانين التقدميين الغربيين، كالروائي إيرنست همنغواي والشاعر جون كورنفورد وغيرهما، سيمتشقون السلاح ويتَّخذون من رفوف مكتبة كلية الفلسفة والآداب في جامعة مدريد متاريس للدفاع عن الجمهورية الإسبانية الثانية في مواجهة الفاشية لو أنهم عرفوا مسبقًا أن الجنرال فرانكو سينتصر؟ أو هل حسَب الشاعر والفنان العظيم غارسيا لوركا ثمن وقوفه شامخًا أمام فرقة الإعدام في وادي غرناطة مخاطبًا أسطورة إسبانيـــا وأيقونتـــها ماريانا، وهم يطلقون الرصاص عليه:

أرضنا من نار

عبد صبري ابو ربيع
العراق

□أرضنا من نار ومن قداحِ
احمل روحي واحمل سلاحي
دفاعا عن وطني وكفاحي
احمل دمي وكل جراحي
الكل اصمٌ
بلا ضمير ولا سماحِ
يقتلون امي واخي وافراحي
انا الموت لهم
وانا رفيق المِلاحِ
لنا النصرُ ولنا الثباتُ
على الساحِ
الموت لامريكا
صاحبة القتل والنواحِ
ورضيعها صهيون
وسادة الاتراحِ
الليل سيأتيهِ فجرٌ
مبتسم الافراحِ
وسنخلع ثوب الاحتلال
ونبني وطن المراحِ
سلوا الاعداء
عن موتهم المباحِ
انهم يتساقطون
كالأغصان كل صباحِ□□

" ما الإنسان دون حرية يا ماريانا
قولي لي كيف أستطيع أن أحبك إذا لم أكن حرًا
كيف أهَبُكِ قلبي إن لم يكن مِلكي؟"

- لن أبتعد كثيرًا بالمكان والزمان، كم دفعَ أشقاؤنا الجزائريون من أرواحهم ثمنًا لاستقلال بلادهم عن الاستعمار الاستيطاني الفرنسي الذي دام مئة واثنتين وثلاثين سنة؟ مليون ... مليونا شهيد؟ قمعٌ وإذلال وحرمان وتجويع واستعباد لشعبها؟ تلويث لأرضها وسمائها وبحرها بالتجارب والنفايات النووية؟ هل منَعهم كل ذلك من إطلاق ثورتهم المجيدة في وجه المستعمر الفرنسي البشع؟ هل منَعَ ذلك أحدَ الأبطال الوطنيين الجزائريين مفدي زكريا من كتابة كلمات النشيد الوطني الجزائري، الذي أهدى لحنَه للثورة الجزائرية الموسيقي المصري الكبير محمد فوزي، حتى قبل انتصار الثورة وإعلان الاستقلال بخمس سنوات ليصدح به:

"قسمًا بالنازلات الماحقات
والدماء الزاكيات الطاهرات
نحن ثُرنا فحياةٌ أو ممات
وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا... فاشهدوا... فاشهدوا...

وبعد الاستقلال طلبت فرنسا حذف المقطع الذي يدينها في النشيد، لكن الجزائر رفضت، واستمر المقطع حتى اليوم:

... يا فرنسا قد مضى وقت العتاب
وطويناه كما يُطوى الكتاب
يا فرنسا إنَّ ذا يومُ الحساب
فاستعِدّي وخُذي منا الجواب
إن في ثورتنا فصل الخطاب
وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا... فاشهدوا... فاشهدوا."

- هل فكَّر شهداء الثلاثاء الحمراء محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي بالثمن الذي سيدفعونه بمشاركتهم في ثورة البُراق الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني في فلسطين عندما تسابقوا إلى حبل المشنقة في سجن عكا كي لا يُفجع كلٌ برفيقيه؟ وهل كان الشاعر ابراهيم طوقان سيكتب قصيدته في ثلاثتهم؟

"...أنا ساعةُ النفس الأبيَّة، الفضلُ لي بالأسبقيـة
أنا بِكر ساعـاتٍ ثلاث، كلُّها رمز الحميَّة
أنا ساعة الرجل العتيد، أنا ساعة البـأس الشديد
أنا ساعة الموت المشرِّف، كلّ ذي فعل مجيد
أنا ساعة الرجل الصَبور، أنا ساعة القلب الكبير
رمز الثبات إلى النهايه في الخطير من الأُمـور."

وهل فكَّر الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود بالثمن الذي سيدفعه عندما قرر الانخراط في الكفاح المسلح ضد قوات الانتداب البريطاني والعصابات الصيهونية، وقبل اشتراكه في الهجوم على مستوطنة صهيونية واستشهاده في معركة الشجرة في عام 1948؟ لو أنَّ قريحة الشاعر شُغلت بحسابات حياته الشخصية ومماته الشخصي، وليس بحقه السليب وبلادة المحتلة لَما وصلت إلينا قصيدته الشهيرة "الشهيد"، التي كان قد تنبَّأ فيها باستشهاده، بل أرادَه بقوة:

"سَأَحمِلُ روحي عَلى راحَتي
وَأُلقي بِها في مَهاوي الرَّدى
فَإِمّا حَياةٌ تَسُرُّ الصَديقَ
وَإِمّا مَماتٌ يَغيظُ العِدى
وَنَفسُ الشَريفِ لَها غايَتانِ وُرودُ المَنايا وَنَيلُ المُنى
لَعَمرُكَ إِنّي أَرى مَصرَعي وَلَكِن أَغذُّ إِلَيهِ الخُطى
أَرى مَقتَلي دونَ حَقّي السَليب وَدونَ بِلادي هُوَ المُبتَغى."

ولا حاجة الى ذكر المزيد من الأمثلة، فثمة عدد لا يُحصى منها في تاريخ البشرية القديم والحديث.

اليوم التالي بين أُكتوبريْن: حَذارِ من " دفرسوار" جديدة

لا أستطيع أن أخفي أنني كلَّما سمعت عبارة "اليوم التالي" أضعُ يدي على قلبي الذي يدقُّ بالمخاوف والشكوك. ومع ثقتي بالمقاومة الفلسطينية الباسلة في قطاع غزة التي اجترحتْ هذه الملحمة البطولية وما اقتضتْه من ثمن باهظ تدفعه غزة وتضحيات جِسام يبذلها أهلها، وبالمقاومة اللبنانية التي لم تتوقف ولم تخْبُ نارها منذ الاحتلال الصهيوني للأراضي اللبنانية، وبقائدها الذي لا يكذب أهله، وبالمقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، وبمساهمة "محور المقاومة" ككل، فإنه لا يزال في جُعبة الأعداء حُزمة من سهام السيناريوهات السامَّة، الجاهزة والمرتَّجلة، لليوم التالي لانتهاء العدوان. فبالنظر إلى ماهيَّة الأطراف "الراعية" والمشارِكة في المفاوضات (الولايات المتحدة وإسرائيل ومصر وقطر) تحت مظلة الهيمنة الأميركية التامة، مع إقصاء روسيا والصين وأية دولة صديقة أو حتى محايدة عن المشاركة.. وإلى مواقف الأغلبية الساحقة من أنظمة الحكم والكيانات السياسية العربية، ومنها السلطة الفلسطينية، التي تجاوزت مرحلة التطبيع مع الكيان الصهيوني إلى التحالف معه والتخديم الأمني عليه.. وبالنظر إلى مواقف الطبقات والفئات الاجتماعية، وخاصةً الكمبرادورية والنيوليبرالية المتوحشة، والقوى والأحزاب والتنظيمات السياسية المؤيدة لإسرائيل والولايات المتحدة ودول الغرب الاستعماري أو المتواطئة معها أو "الساكتة على غِش" عنها في البلدان العربية، سواء فوق الطاولة أو تحتها، فإن ثمة ما يبرر مثل هذه الشكوك والمخاوف؛ إذ لا يمكن إنكار، أو غمض العينين عن التأثير الأقوى لتلك الأطراف، وخصوصًا الطرف الأميركي المهيمن، على طبيعة الحل السياسي "لليوم التالي" الذي قد يُفرض في نهاية هذه الجولة في الصراع الوجودي. إنَّ هذا كله يقتضي من كتائب القسام والفصائل الفلسطينية المقاومة الأخرى، مجتمِعةً وموحَّدةً ومُتلاحمة، التحلّي باليقظة والحذر والثبات على كل ما هو لمصلحة شعبها وقضيتها، والحرص على عدم التماهي مع، أو الامتثال للمواقف المحتملة، الباطنة أو الظاهرة، لبعض قياداتها السياسية الغارقة في عسل الخارج، وذلك خِشيةَ فتح "ثغرة دفرسوار" جديدة. وبين أكتوبر/تشرين الأول 1973 وأكتوبر/تشرين الأول 2023 حذارِ من "ثغرة دفرسوار"، وما أدراكَ ما "ثغرة الدفرسوار"!□□

فك الإرتباط بين اليهودية والصهيونية

عبدالله شناوة
العراق

❑ ربما ساعد حديث الرئيس الأمريكي جو بايدن الذي أعلن فيه عن صهيونيته، وتأكيده أنه ليس من الضروري أن تكون يهوديا لتكون صهيونيا، ربما ساعد على فك الإرتباط الوهمي بين اليهودية والصهيونية، ومشروعها المتمثل بإنشاء وتدعيم الكيان الصهيوني كقاعدة عدوانية للولايات المتحدة والغرب الأوربي في الشرق الأوسط.

وسعى أصحاب المشروع إلى ترسيخ هذا الارتباط الوهمي بين اليهودية والصهيونية في الأذهان، لتبرير حمايتهم للكيان ودعمه في كل جرائمه وتسويق ذلك كدعم لليهود، الذين ترسخت صورتهم في المخيال الشعبي الغربي كضحايا لأكبر جريمة إبادة جماعية في التأريخ، وانساقت تيارات الإسلام السياسي إلى الوقوع في وهم الربط بين الصهيونية واليهودية، جهلا أو تطرفا دينيا.

وعلى الدوام كان الصهاينة غير اليهود أكثر عددا وتأثيرا في الصراع المرتبط بالمشروع الصهيوني، من الصهاينة اليهود، الذين أكدت التطورات الأخيرة أنهم لا يمثلون سوى أقلية بين يهود العالم. حيث مازال يهود الولايات المتحدة إلى جانب مشاركتهم باقي الأمريكان غير البيض في التضامن مع الشعب الفلسطيني، ضد الجرائم التي يرتكبها النازيون الصهاينة في فلسطين، إلى جانب ذلك ينظمون نشاطاتهم الإحتجاجية الخاصة على تلك الجرائم، ويتبرأون منها بشعار " ليس بأسمنا". ومن بين أبرز تلك النشاطات أحتلالهم للمحطة المركزية في نيويورك، ومظاهرتهم الحاشدة أمام معقل الصهيونية الدولية في البيت الأبيض بواشنطن.

في المقابل تبدو الصهيونية المسيحية شديدة العدوانية في تصديها للحراك الطلابيّ التضامني مع الشعب الفلسطيني في الجامعات الأمريكية، إذ يشن المسيحيون الصهاينة من الحزبين الجمهوري والديمقراطي حملة تشويه وتحريض شرسة ودعوات لاستخدام العنف ضد طلبة الجامعات الأمريكية المنتفضين ضد جرائم الإبادة والتطهير الإثني في فلسطين، وبالإضافة إلى وصف الطلبة بمعاداة السامية وتعكير الأمن وإشاعة الذعر في أروقة الجامعات، لا يتحرج مهاجمو الحراك الطلابي من وصف المشاركين فيه بانهم زمر من مؤيدي حماس العرب والأفارقة والملونين، في تمويه صفيق على حقيقة أن الطلبة اليهود غير الصهاينة يشكلون جسما هاما في الحراك الطلابي الجامعي، الذي تتضاءل فيه للأسف، نسبة مشاركة الطلبة من منحدرات أوربية، فيما هو يضم طلبة أمريكان من أصول أفريقية وآسيوية وشرق أوسطية، وطلبة أجانب من مختلف أرجاء العالم غير الأوربي.❑❑

المخبرون

مختار سعد شحاتة
مصر

❑ المخبرون في كل مكان، ينتشرون ويتوغلون مثل المبيد الحشري في الإعلانات، يؤمون الناس في الصلاة، وفي الصالات يرفعون كأس براندي، وبيرة ستلا السخيفة، ويشربون الشاي بالحليب أحيانًا كموظفي السجلات المدنية في الصباح...

المخبرون لا ينامون، خاشعون في إقامة الليل وسوق حجج الاغتيال المعنوي للرافضين، ومنشغلون بالورد الأمني تهليلاً وتسبيحًا بحمد الإله الكبير...

المخبرون في الطرقات، وفي الوقفات، وفي المعارض الفنية، وفي المسلسلات المنزلية، وفي الأجهزة الإلكترونية، وفي الشات، وفي المكاتب والمراسلات، وصناديق البريد، مجانيون كالتعليم للفقراء، كالماء والهواء، حقٌ للمواطنين اللاجئين في القرى البعيدة، والمدن المنسية على الحدود...

المخبرون يعرفون الله حق المعرفة، يصلون في الجماعات، ويؤمنون على الدعاء، وفي الطوابير الطويلة يصرخون، ويعلنون أن عدالة التوزيع كافية للجميع، وأن مباديء الثورة المكسيكية أمل كبير، وأن رصاصة الرحمة التي تطلقها السلطاتُ المركزية عطفُ الإله على الجماهير الغفيرة...

المخبرون في مدرجات الملاعب يرفعون رايات النصر، ويحتفلون كل عام بعيد الجلوس المجيد، ويهتفون للثورة المكسيكية أن تحيا ثلاثًا، ويشجبون استياء المساجين من القهر المبين، ويرجون رفع الالتماس بالخلاص من أهل الشر، وأعداء الوطن...

المخبرون يكتبون القصائد، ويحصدون الجوائز، ويسردون الروايات العميقة، ويفتحون دربًا تجريبيًا في الكتابة عن فنّ جديد، يحكون في أوله عن ارتباك المشاعر حين قامت الثورة المكسيكية في الشتاء، ويرسمون الخط الدرامي بلا احتراف، وينهون حياة البطل بالموت الحميد، كسنةٍ أبدية للبطولات...

المخبرون رؤساء تحرير المجلات الإباحية، كُتّاب عواميد الرأي الاستثنائية في الطبعة الأولى، ويجيبون على بريد قراء الأسرى في الطبعة المسائية، ويمنحون الجميع من حكمتهم التي راكموها على مرّ السنين...

المخبرون أبناء الثورة المكسيكية،
المخبرون الطامحون في الجاه،

المخبرون المؤمنون الذين تواصوا في الانتخابات برمز الثورة المكسيكية، ورقصوا على باب اللجان بالحق الممنوح لهم على طول الزمان...

المخبرون جند الله في الأرض، وخير أجناد الثورة المكسيكية في هذا الزمان...

المخبرون نجوم الإعلانات عن كومباوندات الثورة المكسيكية، مقدمو التوك شو الدعائية، ولسان الجميع من أبناء الثورة المكسيكية المجيدة الذين دعموا من فوق "الكَنب"...

المخبرون أبناء الإله، لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون..❑❑

الماركسيون لا يمثلون الماركسية

❑ في عطلة هذا الأسبوع اصطحبنا صديقنا الحمار أليخاندرو إلى مدينة تدعى: ترير، المفاجأة كانت عندما قال لنا بأن هذه المدينة هي مسقط رأس كارل ماركس.

عندما وصلنا اصطحبنا إلى منزل كارل ماركس، الذي بات الآن متحفا يؤمه الزوار من كل الجنسيات، ليطلعوا على المكان الذي ألهم ماركس لينجز ما أنجزه.

ريان علوش
سورية

في طريقنا إلى التمثال الكبير قال الحمار اليخاندرو بأن هذا التمثال هو هدية من الصين، الأمر الذي جعل الأهالي يحتجون على ذلك كونهم يرون بالصين دولة دكتاتورية لا تراعي حقوق الإنسان، كما أخبرنا بأن وعي أبناء المدينة على ابن مدينتهم لم يكن بالقديم، وإنما هو حديث العهد، حيث عمدت الكنيسة إلى تشويه صورته في عيونهم، باعتبار أن غالبية أهل المدينة مازالوا مسيحيين متدينين كارهين للشيوعية.

عندما بدأ الحمار اليخاندرو بشرح قصة التمثال بصوته الجهوري تحلق الحضور حوله. في البداية قال اليخاندرو بأنه يعتبر ماركس أحد أهم الشخصيات الفكرية التي مرت على البشرية، لكن كالعادة دائما مقتل الأفكار الجميلة هي السلطة، والحفاظ عليها بأي شكل كان، وأعطى مثالا عن الاتحاد السوفيتي، ودموية الفترة التي قضاها تحت شعار الماركسية.

احتج بعض العجائز الماركسيين قائلين بأن السوفييت لا يمثلون الماركسية ...
ضرب الحمار اليخاندرو حافره بالأرض مدافعا عن فكرته قائلا:
إذن علينا أن نذهب باتجاه الصين لنرى الرعب الحقيقي في عيون سكانه الذين يحكمون تحت يافطة الماركسية.

احتج مرة أخرى العجائز قائلين بأن الصين لا تمثل الماركسية. هنا انسحب الكروب الفنزويلي احتجاجا بعد أن اتهم أليخاندرو بالعمالة للامبريالية.

عندما أتى على ذكر كوريا الشمالية وكوبا، والفقر المدقع الذي تعيشه البروليتاريا هناك احتج العجائز قائلين بأن كوبا وكوريا لا تمثلان الماركسية،

تابع الحمار اليخاندرو قائلا:
ولكن تلك الأحزاب أشبه بعشائر يقضي فيها زعيم الحزب عشرات السنين كزعيم، ويورّث الابن الزعامة كما لو كانت بقرة حلوب.

احتج العجائز الماركسيين قائلين:
إن الماركسية الشرقية لا تمثل الماركسية الحقة.

استطرد الحمار اليخاندرو:
المشكلة أيها السادة ليست هنا، المشكلة بأن أولئك الماركسيون هم حلفاء الديكتاتورية العسكرية والدينية في الشرق، تلك الدكتاتوريات التي أفقرت، قتلت، وأذلت طبقة البروليتارية التي يزعمون الدفاع عنها.

علت الهمهمات والاحتجاجات غير مصدقين بأنه يوجد ماركسيون بهذه الوضاعة.

تابع اليخاندرو قائلا:
ايها السادة إن سوريا نصفها مدمر، ونصف شعبها مشرد، والباقي مشروع تشرد، ومئات الآلاف من القتلى، ومع ذلك مازال الماركسيون يطالبون الديكتاتور بالمزيد مبررين كل الجرائم التي ارتكبها لدرجة أنهم يوردون احاديث، وسنن لماركس توحي بأنه راض عن ذلك.

علت الهمهمات مرة أخرى معترضين على ما تقوم به الأحزاب الشيوعية في الشرق، مدعين مرة أخرى بأنها لا تمثل الماركسية.

هنا ألتفت الحمار أليخاندرو نحو تمثال ماركس وسأله:
هل حقا انت راض عن ذلك يا ماركس؟!
هل أنت راض عن كل الجرائم التي ارتكبت باسمك في الشرق والغرب؟!

اهتز التمثال بعنف بعد أن بدأ ماركس بالبكاء بحرقة، ثم نزل عن المنصة هاربا باتجاه الغابة مختفيا بين أشجارها وسط ذهول الجميع.❑❑

هنا وقف أليخاندرو على قائمتيه الخلفيتين ثم قال:
هل تعلمون أيها السادة بوجود أحزاب ماركسية في الشرق؟!

علت الهمهمات بعضها مستغربة غير مصدقة، وأخرى ساخرة من هذه النكتة الحزينة.

غزة
التي لا يغيب
الموت عنها

عمار أسامة جبر
فلسطين

❑ لن تنتهي الحرب على غزة قبل أن تفضح وتعري الجميع، ولن نستطيع البتة أن نغطي عوراتنا التي فضحناها بأنفسنا، فالسلم العالمي هو بالأساس على شفير الانهيار، ونساهم حاليا بقوة في تغذية صراعات لربما تفجر حرب عالمية ثالثة، بالأمس القريب قصفت بيروت وبعدها دمشق، وأصابت فرق الموت أهدافها بدقة متناهية وبفخر مطلق تبجحت بعده بأنها أنهت عملها على أوجه شكل، وبأن مصادرها الاستخباراتية لا تخطأ، لكنها على الصعيد الآخر تخطأ في قصف مستشفى المعمداني وتحرق وتهدم مجمع الشفاء وتبيد غزة، وتستخدم بروتوكول هانيبال العسكري، لأنها تعلم أن لديها أسرى في حي ما وفي العمارة الفلانية والطابق وبل الغرفة بشكل دقيق، لكنها ورغم هذا تهاجم بوحشية قافلة لمنظمة للمطبخ المركزي العالمي WCK، وافق جيش الاحتلال على خط سيرها ويعلم جيدا أنها تضم عمال اغاثة تابعين للمنظمة، لكن يفضح وحشيتهم الخبر اليقين من الصهاينة أنفسهم فذكرت جريدة هارتس "أن السيارات كانت تحمل علامات واضحة تشير إلى أنها تابعة لمنظمة" المطبخ العالمي "وبعد تحركها أمرت الوحدة المسؤولة عن تأمين الطريق، مشغلي الطائرة دون طيار، بمهاجمة إحدى السيارات بالصواريخ!!، اذا الجريمة واضحة المعالم ليست بحاجة كما ذكر المتحدث باسم جيش الاحتلال إجراء تحقيق للكشف عن وقائعها، إننا أمام حرب ابادة جماعية يعاقب كل من في قطاع غزة على وجوده فيها، فلم تشفع لهم حتى جوازات سفرهم الأجنبية، ولا مخاطبة الاحتلال للقيام بعمل انساني، فأي انسانية يتحلى بها هذا الجيش القذر، الذي قتل الطبيب قبل المصاب، وقتل المسيحي قبل المسلم وقتل الطفولة واغتصب النساء، ولم يدع للحياة فرصة في قطاع غزة إلا سلبها.

ولم تكد جريمة تمر حتى يساندها صهيوني هنا أو هناك، كان اخرها تصريح مايك بنس" إذا القى الفلسطينيون أسلحتهم الان واطلقوا سراح جميع الرهائن سنحصل على السلام، ولكن اذا القى الاسرئيليون أسلحتهم فلن تكون لدينا إسرائيل لم أسمع بخطاب يحض على ارتكاب جرائم حرب ممتلىء بالحقد والكراهية مثل هذا الخطاب، ولعل ادراجه ضمن مجرمي الحرب سيحين وقته قريبا، لكن بنس الذي يدعي حبه للكيان المحتل وتخوفه على فرص بقائه ويطالب بالسلام وعودة المحتجزين، عميت عيناه عن ٩١٠٠ أسير وأسيرة فلسطينيين، بحسب آخر احصائية بتاريخ الخامس من اذار لمؤسسة الضمير، وعميت عيناه عما يفوق خمسة وثلاثين الف شهيد وما يقارب هذا العدد من جرحى ومفقودين، لم تر عينيه حجم الدمار الذي خلفه العدوان الهمجي، فالتحيز لطفلتهم اللقيطة يسرع في وصول اللقطاء الى سدة الحكم، وتناسى بنس أنه ما كانت أمريكيا لولا حروب الاستقلال الذي خاضتها مستعمرات بريطانيا الثلاثة عشر ضدها لتعلن استقلالها ولتكون نواة الولايات المتحدة الأمريكية، ولربما هي النزعة الامريكية نحو الإبادة واقامة الدول على جماجم سكانها الاصلانيين، فهي قتلت ما يزيد عن ٩٥ بالمائة من سكان امريكا الاصلانيين، وجعلت من قتل الهنود الحمر مفخرة لبدء تاريخ اسود على أرضها، وتلك النزعة نفسها لقضم اراضي الاخرين وادعاء ملكيتها مثل ولايات كاليفورنيا ونيفادا ويوتا ومعظم أريزونا ونيومكسيكو وأجزاء من كولورادو وويومينج، التي تم الاستيلاء عليها في الحرب بينها وبين جارتها المكسيك عامي ١٨٤٦١٨٤٨ وختمت بتكساس بعد ثورة انفصالية مدعومة أمريكيا على الحكومة المكسيكية، لتنكمش مساحة المكسيك بعد عامي الى 55 %.

إن ما يمارسه الاحتلال هو حرب إبادة مفتوحة الجبهات، تعدت غزة لتشمل دمشق وبيروت والضفة الغربية، وهي مستعدة لفتح جبهات ما وراء أنتاركتيكـــــا، فهي تعتمد على جيش رديف من المتصهينين برتب تعددت من رؤساء دول وحكومات ومتحدثين باسمهم وأحزاب ومستعربين مستعدين لتقبيل أقدام الحاخامات واللقاء معهم والتضرع بشكل مخزى ليعود مجد أبناء الممسوخين، إن هذا الزخم الذي يساند الاحتلال يساعد بشكل عكسي الفلسطينيين في قضيتهم فلم تعد بعض الدول على استعداد للسير في درب مشبع بالدماء والعذابات فانطلقت بوادر الأمل من جنوب افريقيا وتبعتها البرازيل وانتفض العالم وما زال، في سبيل شرعية القضية وعدالتها المطلقة، ولعل بصيص الأمل الذي تفجر ليشع نورا ساطعا لا تخطئه عين كان في عاصمة الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، بريطانيا العظمى، التي تفتحت في كل شوارعها ومدنها مظاهرات تطالب بالحق الفلسطيني وتعتذر عن الظلم التاريخي وتطالب بتصحيح مسار اعوج بفعل حكوماتها السابقة، إن الحرب على شعبنا الفلسطيني لا تعرف طرفا دون طرف، المسيحي قبل المسلم والكنيسة قبل المسجد، والطفل قبل العجوز، إبادة جماعية لا تبقي ولا تذر ❑❑

مسك فايح

آلاء يوسف
فلسطين

❑كنت أجوب كلّ الأماكن
وكأنّي ملاكُ رحمةٍ
أبحثُ عن هذا وذاك
أطبطب وأُطمئن
وأحتضن وأواسي
من جنوبِ القطاع لوسطه
لم أترك مشفى أو مخيمًا
أمشي وفي يميني طفلي مُنهك
أنظر في العيون وفي الأفئدة
أدخل أماكن لأوّل مرة أمشي فيها
أرى الرّدم والأشلاء
أرى صلاة الجنازة على الشهداء
أسمعُ صوت النّحيب والبكاء
أستشعر الوجع والفراق
أتخبّط بالنّاس في ازدحامهم
أركب الدّواب من حصان وحمار
أنا التي لم أعتد مواساةً من أحد
أواسي وأبحث عن منكوبي الحرب وأنا منهم
أبحثُ عن أقارب وأحباب
مُحدثة نفسي: لعلّه اللقاء الأخير
لعلّ أثري يبقى "مسك فايح"❑❑

في فلسطين يجب تغيير النظام وليس تغيير الوزارة

❑ في المنعطفات التاريخية تتغير الوجوه المنتصرة والمهزومة إلا في الشرق بوجه عام وفي فلسطين بشكل خاص.

المنعطف التاريخي ليس مجرد الحدث الذي يطفو على سطح الأحداث فقط، بل المرحلة القصيرة من الترتيبات التي سبقت الحدث والأثر قصير المدى الذي تبع الحدث لأن الأثر له ثلاث مراحل قصير ومتوسط وطويل المدى لان الأثر هو نتائج المنعطف وما يترتب عليه من مفاهيم ومنشآت أجتماعية وسياسية واقتصادية وعلاقات خارجية وداخلية جديدة نتجت من المكاسب او الخسائر او تغيرت مع مواقف الآخرين واذا لم يحدث التغيير فتلك دولة او جماعة او امة متجمدة في المكان والزمان ولا تستفيد من هذا الأثر ولا تتطور ويبقى التراجع سيد الموقف بدل التقدم، وهذا الفارق هو الذي يحمل المستقبل الافضل للدول التي تتغير فيها الخوارط السياسية وانظمة الحكم والحكام أما التراجع فيحدث للأمم الخاملة وأنظمة الحكم الديكتاتورية.

د. طلال الشريف
فلسطين

في حالتنا الفلسطينية خاصة وحالتنا العربية والشرق اوسطية عامة وهي مليئة بالديكتاتوريات والشعوب الخاملة لا تحدث تلك التغيرات الحيوية بعد المنعطف نتيجة القهر المزمن السياسي والاجتماعي وحتى الاقتصادي رغم غنى مجتمعات كثيرة وذلك نتيجة تفشي مفاهيم الظلامية الدينية اولا وأنظمة الإدارة العليلة بالواسطة والمحسوبية ثانيا وغياب الحريات ثالثا، ورابعا بتزوير الانتخابات ليس بالنتائج بل بتضليل المجتمع الجاهل الساذج بحلو الكلام دون الفعل، وخانسا بتاخير الصالح العام وتقديم الصالح الخاص للمتنفذين المبني على التحايل على القوانين او عدم صلاحية القوانين وتقادمها.

ظل ياسر عرفات يجري بالثورة وتراكيبها العقيمة من منعطف تاريخي إلى آخر أي من هزيمة إلى أخرى أو من نصر إلى آخر دون تغيير في المفاهيم والشخوص حتى وقع او اوقعه بؤس الحال الذي وصلت إليه منظمة التحرير في فخ اوسلو، وانتخب رئيسا دون منافسة حقيقية وبنفس النهج والمفاهيم الديكتاتورية والضحك عالذقون المجتمعية والسياسية إلى أن استبدله الأمريكان والإسرائيليون بالرئيس عباس الذي واصل نفس النهج الديكتاتوري بتغييب المؤسسات التشريعية واحتكار منظمة التحرير والمجالس التمثيلية واحتكار المال في الوظيفة العمومية والأقصاء والعقاب بقطع الراتب رغم المنعطفات التاريخية الهامة في عهده كالانقلاب الحمساوي واستيلاء حماس على الحكم في قطاع غزة، وأيضا فساد السلطة والتذيل للتنسيق الأمني، واكبر المنعطفات التاريخية في عهد الرئيس عباس كان في أحداث ثلاث أكثر اهمية مما سبق على الصعيد الوطني، الاول اقتحامات جيش الاحتلال للمناطق ألف (A) والعمل بها طوال الوقت دون تصدي أو تغيير في نهج الرئيس او الشخوص المتنفذين، والحدث الثاني هو اعلان القدس كاملة عاصمة لإسرائيل دون للتصدي لذلك، والحدث الثالث الكبير او المنعطف التاريخي الأكبر وهو الحرب الجارية المدمرة على غزة بغض النظر عن المسبب حماس، فالحرب دمرت الجغرفيا الفلسطينية والشعب الفلسطيني المسؤول عنه الرئيس عباس.

ناتي للأهم، حماس وهي على وشك مغادرة المشهد السياسي كليا او جزئيا وهي التي قامت بالانقلاب في غزة واستولت على السلطة وقسمت الوطن عموديا وأفقيا واضعفت القضية وقامت بالحروب وأخرها الحرب المدمرة لا يعني تغييبها هو جائزة للرئيس عباس وسلطته لإبقاء النظام الحالي كما هو، بل ايضا يجب ان يغادر المسرح الرئيس عباس وفريقه لترفع القبضة الحديدية على منظمة التحرير ومؤسسات الحكم في الضفة الغربية، والمطلوب ليس تغيير وزارة بوزارة، بل المكلوب تغيير النظام السياسي بمجمله ليحل محله نظاما جديدا وموحدا في ربوع الوطن، أي في الضفة الغربية وقطاع غزة والمهجر وكذلك تحديث النظام في خدمة القضية وخدمة المواطن الفلسطيني أينما تواجد.

وفي النهاية نقول، كما تواجدت حماس في غزة وقمعت الحريات وصادرت حقوق المواطنين وسيطرت على الوظيفة العامة واجهزة الأمن وغيبت العدل لصالحها كتنظيم فقد فعلت ذلك فتح كتنظيم ومعها الرئيس في رام الله اي في الضفة الغربية ...

الآن نريد نظاما جديدا بعد تجربة الحكم السابقة التي اضعفت القضية الوطنية وظلمت الشعب الفلسطيني كله وبعد كل الاخفاقات وتغييب الديمقراطية والظلم الذي حل بأهل غزة والضفة الغربية وإهمال شؤون شعبنا في المهجر، يجب ان يتغير هذا النظام بشقيه في غزة والضفة الغربية، وعندها يمكن لشعبنا أن يواصل مسيرة التحرر والانعتاق من الاحتلال، وتغييب حماس من غزة لم تكن جهودا للتيار الوطني بمجمله بل جهدا للإحتلال ومصالحه وعلى شعبنا تغيير الرئيس وإدارته والنظام في الضفة الغربية بدل ان يغيره الإحتلال الذي سيعني بان الشعب الفلسطيني غير قادر على حكم نفسه بنفسه وما يترتب عن هذه النقائص ونصبح غير جديرين بالتحرر واقامة دولتنا أمام العالم، ومعلوم للجميع بأنه لو صدقت الولايات المتحدة في إقامة الدولة الفلسطينية فهو رد فعل لعمل قامت به حماس وتضحياتها وليس فعلا قامت به السلطة وغيرها طوال فترة مفاوضات السلام رغم الدمار الذي حل بغزة وأهلها.

كلما غابت إرادة الشعب أكثر في اختيار قيادته ونوابه يغوص الشعب الفلسطيني في خلافاته ويرتفع منسوب الظلم على الشعب ويتفتت الصمود في وجه الاحتلال.❑❑

حروف وداع إلى أيمن الرفاتي

عبد نصار
فلسطين

❑ تحاصرني بكلّ شيء:
بكلماتك، بابتسامتك،
بإصرارك وإلحاحك الدائبين،
بالهدايا التي أغرقتني بها،

بكل كيلوغرامات القهوة الفلسطينية
التي حملتها معك عربون محبّة إلى كثيرين،
بكلمات شكرك التي ودّعتني وأخجلتني بها،
بصدقك ووفائك المنقطعَي النظير،

بالذاكرة المحتشدة بالمواقف الكثيرة،
وحتى بالنقاشات الحادة التي لم تقطع من حبل الودّ خيطاً،
بركعتَي الفجر اللتين صليناهما
وقرأت فيهما من سورة يوسف
آيات بيّنات بصوت جميل،

بتراب جنوب لبنان المقاتل
وأنفاقه حيث وطأت قدماك،
بمليتا وجبل صافي، بالضاحية الجنوبية
وبروضة الشهيدين،

بكلّ الأسرار التي قد يأتي يوم وتقال... أ
و تبقى شهيدة معك.❑❑

الموت لعنة الحرب والحياة في غزة

حنين ماهر سالم
فلسطين

❑ يُصيبني الضّيق من حالنا، ومن السّؤال الذي يتردد صداه في كل مكان من حولي: كم مرة يجب على الغزيّ أن يبدأ حياته من الصفر؟ وكم من مرة عليه أن يشفي نفسه من الحروب النفسية التي بداخله.

لاحظتُ بكتابتي إلى حتى الآن أنني ذكرتُ الموت أكثر من مرة مُتتالية، أمن المعقول أنني أُصبتُ بالخوفِ من هاجسِ الموت! أو هل بذلك أصبحتُ مريضةً نفسية! أم هل يُصنف النّاس أنّهم مرضى نفسيين بخوفهم الشديد من شيء؟

هذا بالتحديد ما أودُ إيصاله لمن يقرأ، فحالي هذا كحال الكثيرين من أبناءِ مدينتي، صراعات داخليّة لا تنفكّ عني، واضطراباتٍ وقلق وهواجس وليدة الحرب وتبعاتها من انتكاسات نفسيّة في أجسادنا، تحتاجُ سنينًا وسنينًا من العلاج النفسيّ العميق لنا!

ففي الأخبار يُسلط الضّوء على الحرب من زاوية القتل والدماء وبتر الأعضاء الجسدية، وتهمّش قضية الأمراض النفسية التي تتفاقم في هذه الحرب بشكلٍ مُخيف، وتصيب كلّ فئات الناس، ولا تذكر الأخبار العلل النفسية التي اقتحمتنا جميعًا.

يُصيبني الضّيق من حالنا، ومن السّؤال الذي يتردد صداه في كل مكان من حولي: كم مرة يجب على الغزيّ أن يبدأ حياته من الصفر؟ وكم من مرة عليه أن يشفي نفسه من الحروب النفسية التي بداخله؟

كم من طفلٍ انتُشل من تحت الركام بعد مكوثه في الظّلام لأيام وأيام وحيدًا خائفًا، لا يُسعف جرحه النّازف أحد، ولا يسمع صوت صراخه أحد، يُنادي: "أمي! أبي! أنا ما زلتُ حيًّا..أمي أريد الماء أنا عطشان، أبي أنا خائفٌ وأشعرُ بالبرد، أينَ دفئُكما وحنانكما؟" ولا يدري هذا الطفل أنّ أمه وأبيه بجانبه ميّتين. هل يُعتبر قلب هذا الطفل شيئًا لا يُذكر حتّى يُقاسي كل هذا الألم في عمره الطفوليّ! عمره الذي كان من حقّه الطبيعي أن يقضيه كباقي أطفال العالم في كنف والديه منعمًا بالحبّ والأمان؟
إن نجا هذا الطفل من الموت جسدًا كما يُخيل للناظرين، فسيكبر حتمًا بصدمات نفسية مُعقدة يظلّ يُعالجها عمرًا كاملًا، فمن سيعوضه هو والباقين من الناجين من لُجة الأسى الذي غرقوا به؟

تُخيفني رؤية الوجوه التي تشيّع أحبتها، أنظرُ في أعينهم فأرى الكثيرَ من الكلمات تُحكى فيها من دون أن تتفوه ألسنتهم بكلمةٍ واحدة، فالدّمع الذي ينسكب أمام نعوش أحبّتهم يروي ما بداخلهم من قهرٍ وحزن.
على التلفاز، قالت إحدى المودّعين: "أحمد..أحمد..أمانة تسيبنيش، بنفعش تروح، مليش حدا غيرك، مين بدو يضحكني، مين بدو يواسيني على غيابك، مين بدو يحضنّي كل شوية!" واحضنت أحمد لآخر مرة، وغاب عنها ويديها لا تفارقه. هُم لم يدفنوا أحمد فقط، لقد دفنوا ضحكتها وروحها وأمانها معه!

عصرًا أغمض عيني وتسترجعُ ذاكرتي بعضًا من أيّام ما قبل الحرب، لتأخذني إلى تلك الحياة، إلى نشوةِ المطر الذي كُنت أنتظرهُ بحماس الطفل الذي يرقص فرحًا وهو يدورُ تحت قطراته، إلى بريق عيني برؤية زرقة السماء المُلبدةِ بالغيمِ الصافي، إلى صوت هدير الموج حين أهربُ من الحياة وأجلسُ بخلوةٍ مع النّفس أمام البحر، إلى لون الزهر المُتفتح حينما يزورنا فصلُ الربيع، إلى الضحكاتِ المُخلّدة في مقاعد الذاكرة برفقةِ صديقاتي.
هذه هي الصّورة التي يُحفزها عقلي حين أسترجعُ الحياةَ سابقًا، أريد استرجاع حياتي، أريدُ استرجاع ضحكاتي، أريدُ استرجاع أحلامي، أريدُ استرجاع رفاقي، أريدُ استرجاع من رحلوا وماتوا وما زالوا تحت الأنقاض، أريدُ استرجاع كُل ما أخذته الحرب وأصبحَ من الذكرياتِ، أريد استرجاع مدينتي كما كانت قبل أن تحلّ اللعنة عليها ويخذلُها كلّ من في بقاع الأرض.

أتساءل: من يُسعفنا، من يُداوينا، من يُخفف عنا، من يُضيء الأمل الذي انطفأ في أعيننا، من يُحيي الحياة التي ماتت في قلوبنا، فلا كلمات تُضمّد جراحنا، ولا دمع يغسل ما بداخلنا من حُزن في أرواحنا ويمسحها، ولا تنهيدات تخفف عن القلب ما بجوفه من عبء ثقلها.

هل عليّ حقًّا أن أجد النجدة وأخرج من حفرة الحرب العميقة؟ الحفرة التي لا أرى لها نهاية من ضبابيتها وسوداويتها!

كيف تصبح حياتنا نصًّا؟ أحلامنا، قلوبنا، ذكرياتنا، ماضينا، حاضرنا، مستقبلنا. كيف أمضيتُ اليوم وأنا أبحث! أبحثُ عن الإجابات التي تُنهي هذا النص، ولكنّه يبقى نصًا مفتوحًا لا ينتهي، وتتكاثر الأسئلة فيما بعد، فأهرب من أسئلتي التي لا تنتهي ومشاعري الحزينة إلى النّوم، مُهرولة إلى خيالي الحقيقي، وأعيشُ واقعي في نومي.❑❑

أطفال غزّة
مليون زهرة زرعت في
حقل الإبادة

نور عاشور
فلسطين

❑ السوافي، منطقةٌ اكتشفتها مؤخرًا بالقرب من مكان نزوحي في رفح، تلة عالية يتجمع حولها الأطفال للعب بطائراتهم الورقية. شدني الفضول للذهاب إليهم والتحدث معهم، لأتعرف على همومهم بلسانهم، فهم أبطال مقالي الجديد.

وصلت إليهم، وكانوا مشغولين بطائراتهم، ولم أكن أرغب بإزعاجهم بسؤالي الحزين الذي سيقلب عليهم المواجع، فمشيت من المكان، وأنا أسأل نفسي بصوتٍ عالٍ "يعني شو أطفال، وليش أسألهم أصلا؟ حالهم واضح، أنا بدي أكتب من حالي، وخلص بدون ما أسأل حدا منهم"، ليجيبني طفلٌ كان خلفي "فش أسوأ من هيك حال، حال الأطفال زي الزفت!". تعجبت لرده وضحكت، وسألته: ما أكثر شيء أوجعك بهذه الحرب؟"، رد بعينين مثقلتين بالحزن بكلمةٍ واحدةٍ اختصرت كلّ شيء "الفقد"، فقلت له "ومن فقدت؟"، أخبرني بهدوءٍ "أمي.. فقدت أمي في هذه الحرب الملعونة، لنعيش بعدها بحسرةٍ وحزنٍ مضاعفتين". تمالكت نفسي أمامه، وأنا أجزم أني كنت أضعف منه حينها، وسألته عن تفاصيل الحادثة، فقال "يومها، شن الاحتلال الإسرائيلي غارةً مجنونةً، وقصف مربعنا السكني بأكمله، أما أمي لم أراها، فقد أصبت بشظيةٍ قريبًا من الجمجمة، ورقدت في العناية المكثفة ثلاثة أيّامٍ، لأصحو بعدها مناديًا أمي لترى حالي، لكنهم أخبروني أنها قتلت، هكذا ببساطةٍ". أحمد أبو عاصي 11 سنة

إذا مشيت في شوارع رفح، سيوقفك الكثير من الأطفال طالبين المساعدة المالية لجلب الطعام. لا أنكر أننا كنا نراهم قبل العدوان، لكن ليس بهذا الكم الهائل، فالآن في كلّ مترٍ ستقابل واحدًا منهم!

سألت نفسي كثيرًا: ما مصير هؤلاء الأطفال؟ وآخر النهار أين يذهبون؟ وكيف يفكرون؟ وما حال أسرهم؟ حتّى التقيت ناهدة، طفلةٌ تبدو كأنّها شخصيةٌ في مسلسلٍ كوميديٍ، تضحك باستمرارٍ رغم كلّ ما يحدث، وتتحايل على المارة بضحكتها وكلامها الساخر حتّى يعطوها المال، جلست معها جلسةً مطولةً لأسمع قصتها، وقبل أن أسألها، قالت "نور بعرف أنك راح تسألّيني ليش بتعملي هيك؟ وهاد غلط، والشحدة مش صح، بس إذا عندك طريقة ثانية احكيلي.. أبويا راجل كبير ومريض غضروف، وأمي بتغسل كلى شو نعمل؟ وما حدا بيقلنا وين أنتم، يعني مضلش غير أشحد، وبالفعل شحدت، وهي أموري منيحة وبعطي أهلي حق الدوا والأكل". كانت الساعة الثامنة مساءً، والجو باردٌ، والخيم تملأ الطرقات، وناهدة وحيدة بقدمين حافيتين، والشواكل التي جمعتها في جيبتها، فأرجعتها إلى خيمتها لأخبر والدها أن الوقت متأخرٌ، وهذا خطرٌ على طفلةٍ مثلها، فأجابني بوجهٍ بائسٍ "عندك حل تاني؟"، حاولت إقناعه، لكن دون جدوى، حزنت عليه وعلى الصغيرة ناهدة حافية القدمين، التي تغيب من أول النهار لآخره كي تتسول! لم يكن عندي ردٌ يقنع والدها بإبقائها في الخيمة تلعب، تركتها ومضيت وأنا أبكي من القهر وقلة الحيلة.. فما ذنب ناهدة صاحبة العشر سنوات؟

إذا نظرت لهذه الحرب، فستجد أن أكثر المتضررين فيها هم الأطفال، منذ أربعة شهور لم يرتادوا المدارس، ولم يتعلموا شيئًا جديدًا، سلوكهم تغير للأسوأ، وفيه شيءٌ من العنف، لسانهم عجوز لم يعرف الطفولة يومًا، ويستخدمون مصطلحاتٍ لم نسمعها منهم من قبل (حزام ناري، قبة حديدية، هدنة، أبو عبيدة، مجزرة، أشلاء).

عدي ابن أخي ابن الأربع سنوات، مثالٌ قريبٌ عن أطفال الحرب. اعتدنا في كلّ سنةٍ أن نحتفل بعيد ميلاده بكعكةٍ مزينةٍ برقم عامه الجديد، صنعنا الكعكة في أكتوبر/تشرين الأول، ووضعنا عليها شمعةً ليطفئها، وقبل أن ينفخ عليها بثوان معدودةٍ، رن هاتفنا ليخبرنا جارنا أن منزلنا دمرّ بالكامل، ترك عدي شمعته وبكى حزنًا على غرفته الجديدة، فهذه ليست المرّة الأولى التي يقصف فيها منزلنا، فقد استهدف ودمرّ في مايو/أيّار 2023، فأعدنا بناءه، وجعلنا فيه غرفةً جميلةً لعدي مليئةً بالألعاب، لم يسكنه سوى أيّامٍ قبل أن يقصف المنزل مجددًا، ويتحوّل إلى حطامٍ. بكى عدي وكأن هموم الدنيا على كتفه، وصاح بأعلى صوته، "ألعابي وين؟ صاحبتي شام منيحة؟ شو صار بغرفتي، وبدب الباندا الجديد؟".

سجلناه في روضةٍ قبل الحرب بشهرٍ، كان متميزًا، سلوكه تغير للأفضل، فقد كان يقضي وقته بتعلم الخطوط، وتحضير الواجبات، قصفوا روضته أيضًا، وقتلوا عددًا من زملائه، ليخبرني بعدها "طيب ليش قصفوا روضتي؟ شو عملتلهم الروضة، ما أخذت غير خط المستقيم والعمودي، كان دور الخط المائل قبل ما أتعلمه قصفوا الروضة"!

كيف نجاوبه على كلّ هذه الأسئلة؟ وكيف نشرح له قضيتنا من بدايتها، وما ذنبه هو؟ يوم نزوحنا إلى الجنوب، مررنا على حاجز الجيش المشؤوم، وكان عدي معنا، رأى الجنود بعينه والأسلحة والدبابات والتفاصيل المرعبة. لم أصرف نظري عنه لحظةً، وأنا أحاول التكهن في ما يفكر به وهو يشاهد كلّ هذا؟ ما هذا الهدوء الذي نزل على قلبه فجأةً، وهو شقيٌ بطبعه؟ يتأمل الجنود بذهولٍ، من دون أن ينطق بكلمةٍ واحدةٍ! لكن ما إن تجاوزنا الحاجز بسلامٍ، حتّى قال لي "نور بدي أسألك.. مين أقوى الله ولا اليهود؟". أجبته "أكيد الله". ثم تابع "يعني أكيد الله أقوى من باتمان، وسبايدر مان وأقوى من كل الأبطال الخارقين؟"، أجبته بهدوءٍ "صحيح الله أقوى منهم كلهم". ليرد قائلاً: "أمممم، طيب يعني الله بطل خارق، ليش ما يقتل كل هدول اليهود ويدمرهم وخلص؟ ليش عم يعملوا فينا هيك، خلص بدنا نرجع على دارنا ونعيش مرتاحين"!

عدي مثالٌ واحدٌ عن نصف مليون طفلٍ في هذه المدينة، جزءٌ منهم فقدوا أطرافهم، وسألوا الطبيب بعدها "هل ستنمو قدمي مجددًا؟"، ومن منا يجرؤ على إخبارهم أن أطرافهم لن تنمو بعد الآن. آخرون أصبحوا "مقطوعين من شجرةٍ"، بعد أن أباد الاحتلال جميع أفراد عائلتهم، وبقوا وحدهم في عالمٍ مجرمٍ، وجزءٌ آخر بلا مأوى، ينامون على الطرقات، وفي الخيم الباردة.. أما عن النومة في الخيمة في هذا الوقت من السنة، فالطبيعي أن يستيقظوا مراتٍ عديدة في الليل ليجدوا أنفسهم غارقين في مياه المطر، وفي الوحل، حقيقةً لا مجازًا، وكثيرون ضائعون بين مفقودٍ وجريحٍ ومتسولٍ.

الأطفال الجرحى؛ تعثرت ابنة أخي جوليا على السلم قبل يومين، وجرحت قدمها، لم تكف عن البكاء والصراخ لـ 12 ساعةً متواصلةً، لم يغب عن بالي الأطفال المصابون، كيف يمر عليهم الليل بعد أن فقدوا أطرافهم؟ كيف تسكن آلامهم من دون مخدرٍ في المدينة؟ كيف ترجع ضحكتهم بعد كلّ ما حدث لهم؟ نصفهم انتشلوهم من تحت الأنقاض بصعوبةٍ، كيف ينسون هذا الموقف؟ قلوبهم صغيرةٌ ودافئةٌ بيضاء كقلوب جميع الأطفال، لكن الفارق هنا البقعة الجغرافية، فهم في غزّة التي كبروا فيها قبل الأوان، وذاقوا فيها أصناف الوجع والعذاب!

الأسبوع الماضي زرت خيمة الطفل محمد اليازجي، ابن الـ 14 عامًا، الذي أصبح مسؤولًا عن عائلته كاملةً، المكونة من 7 أفرادٍ، بعد أن قتلت إسرائيل والدته، والدهم مفقودٌ حتّى اللحظة، لا يعرفون مصيره. يتولى محمد المهام بنفسه، يذهب السوق لإحضار الطعام، ويشتري الملابس لأخته الرضيعة، التي لم يتجاوز عمرها عامًا واحدًا. أصبح محمد الأب والأم لإخوته وأخواته، زرت خيمتهم وكانت أوضاعهم مبكية، فجميعهم مرضى، يعانون الإسهال والمغص الشديد، فلا أمّ تداوي وتخفف الألم.

أما عن الاضطرابات والأمراض التي أصابت الأطفال في هذه الحرب، فمعظم الأطفال يعانون من التبول اللاإرادي، جراء الرعب المتواصل. انتشر القمل بينهم أيضًا، بسبب قلة النظافة والمياه، والاكتظاظ في مراكز الإيواء. كما تفشى الكبد الوبائي، الذي كان نادر الحدوث، غالبية الأطفال اليوم تعاني منه!

مرضٌ وخوفٌ ومرارٌ من دون حلوى، أطفال غزّة لم يأكلوا السكاكر منذ 130 يومًا، التي كانت تجلب لهم السعادة، رغم توفرها حديثًا، لأن شراء قطعةٍ من الشوكولاتة يكلفك ما يتجاوز الـ 8 دولارات! من يستطيع أن يشتري حبة شوكولاتة بهذا السعر المبالغ فيه؟! ومن يملك المال لها أصلًا؟ يرونها في الأسواق وتبقى في أنفسهم ولا يشترونها!

حقهم في اللعب أصبح أمنيةً، فلا أماكن متاحةٌ للترفيه، ولا ألعاب في الأسواق، حرموا من التسلية كما حرموا من التعليم، إذ تعمدت إسرائيل تدمير المدارس، حتّى لا يخرج منّا جيلٌ متعلمٌ ومثقفٌ، ولكني أرى الأمور من منظور آخر، فهذا الجيل تحديدًا سيكون جيل الحرية، سيتعلم مجددًا ويكون أقوى مما سبق، صحيح أنّهم شوهوا المدينة بكل معالمها الثقافية، لكنهم لم ولن يجعلوها تنسى أن ملامحها الحقيقية تحملها رياح الحرية مع الفجر القادم، وأن العدالة آتية مهما طافت في البلاد البعيدة وفي ظلام النفوس الحاقدة.

لم أنسَ ليان صاحبة التسع سنوات، وهي تحدثني عن أبيها الذي قتلته إسرائيل في هذه الحرب "شفتي يا نور كيف بابا؟ كانوا ناس حاملينه وكله دم، صرت أصرخ وأمسح الدم عن وجهه وأقله يا بابا اصحى بكفي تمزح معي، ما رد علي ولا صحي وأخذوه على مكان بعيد كثير ولليوم ما رجع، بس حاسة أنه هيرجع ثاني ويلعب معي، وهو عمل هيك وراح كان يلعب معي الغميضة"! كيف أخبرها أنها ليست الغميضة وأنها لعبةٌ قبيحةٌ ستلعبها للأبد من دون إيجاد والدها؟!

مشكلةٌ أخرى فاقمت معاناة الأطفال في الحرب، فبعد أن كانت الأمهات يعتنين بتربية صغارهن، خرجت الأمور عن السيطرة في مراكز الإيواء، بسبب الاكتظاظ الهائل، واختلاط العائلات في خيمةٍ واحدةٍ، فاكتسبوا عاداتٍ غريبةً وغير محببةٍ، دمرت تعب سنواتٍ في ساعات!

ماذا سأقول بعد؟ المصيبة أكبر وأعقد من أن توصف، وألم الأطفال لا تسعه الكلمات! فهذه الطفلة مثلًا، لمى بعمر الـ 10 سنوات، سمعتها صدفةً، وهي تمشي أمامي مع أسرتها، تبكي وترجو والدها "رجعني على داري، أنا بديش رفح، بديش الخيمة البشعة اللي أنا فيها، والله تعبت منها شكلها مش حلو، مش حابة أرجع وأعيش فيها ولا يوم زيادة، خلص بكفي يعني لشو احنا فيها عشان ننجو من الموت! رجعني أموت في دارنا أحسن، لو رجعتني على الخيمة، وأنتم نايمين راح أمزعها، خلص مش قادرة أتقبلها، الخيمة عتمة وباردة ومش حلوة، بدي أرجع على دارنا الحلوة، وأموت هناك وبديش الخيمة".

عمرو صديقي صاحب العينين الزرقاوين، تعرفت عليه خلال فترة نزوحنا في الشمال، كانت أحلامه واسعةً، مليئةً بطاقة الحب واللعب، كان يحلُم بأنّ يصبح مهندسًا ويرتدي القبعة الصفراء كما معظم المهندسين، كان يحاول تقليدهم بكل الطرق، ولا يرضى أن يناديه أحدّهم باسمه عمرو فقط، بل يجب على المُنادي أن يسبق اسمه بكلمة مهندس، في فترة الغارات الجوية الهمجية على الشمال اختطف الموت الصغير عمرو، صاحب السبع سنوات، قبل أن يرتدي قبعة المهندسين كما يحلُم.. قتل الاحتلال الإسرائيلي عمرو قبل أن يحقق أحلامه الكبيرة.

عمرو واحدٌ من أكثر من 10 آلاف طفلٍ فلسطيني قتله الاحتلال خلال عدوانه الحالي على قطاع غزّة، لكل طفلٍ منهم حلمه المستقبلي، منهم من يحلم بأن يصبح طبيبًا أو مهندسًا أو عالمًا أو صحافيًا أو شرطيًا أو عاملًا أو رياضيًا أو فنانًا... ألخ، لذا لم يقتل الاحتلال هؤلاء الأطفال فقط، بل قتل أحلامهم وأحلام أسرهم أيضًا، كما قتل إنجازاتهم المحتملة، وفرحة أسرهم وأصدقائهم ومجتمعهم بهم.

سأنهي بشيءٍ واحدٍ، وهو أن الأطفال يشعرون بما نشعر نحن به، ويحملون الجبال كما نحملها. أذكر حين نزحنا، مكثنا عشرة أفرادٍ في غرفة معتمةٍ خانقةٍ لا تدخلها الشمس أبدًا، لم يفصح أحدٌ منّا عن استيائه، فحياة الغرفة أقلّ قسوةً من حياة الخيمة الباردة! ولكن، فجأة، وبعد أيّامٍ، تعب عُدي، ابن أخي، من حمل تلك الجبال، فصرخ صراخًا غير معتادٍ، وكسر كلّ ما وجد أمامه، نادى غاضبًا مقهورًا "أنا مخنوق من هاي الغرفة بحبهاش، بكرهها بديش أضل فيها، بدي خيمة وألعب بالرمل أحسن مش متحمل أضل بالغرفة"!❑❑

FOSNA
FRIENDS of SABEEL NORTH AMERICA
A Christian Voice for Palestine

الامبريالية والصهيونية وجهان لعملة واحدة

حروب اميركا المتواترة ضد الشعب الفلسطيني

سعيد مضية
فلسطين

❑ أكدت حرب الإبادة الجماعية في غزة ما كان يجادل فيه البعض ان الصهيونية والامبريالية صنوان، او مسميين لقوة سياسية واحدة تنشط على المسرح الدولي . سلط الضوء على هذه العلاقة القيادي سابقا بالحزب الشيوعي في إسرائيل، د.وولف إرليخ، في كتابه " قوة الفكرة" فأورد أن "النشاط الصهيوني يشكل جزءًا لا يتجزأ من الاستراتيجية الامبريالية الكونية، ولا يعني ذلك انه لا توجد للقيادات الصهيونية ولكبار اصحاب رؤوس الأموال اليهود في البلاد وفي الأقطار الراسمالية الأخرى مصالح خاصة بهم، كالمصلحة في ترسيخ قاعدتهم المادية في إسرائيل واستغلال جماهير العاملين في البلاد وسياسة التوسع والاحتلال؛ ان هذه المصالح الطبقية هي التي توجه نشاط القيادات الصهيونية ومشاريعها؛ ولكن في نهاية المطاف فإن كل نشاطاتهم وبرامجهم تخضع للاستراتيجية الامبرياتلية الكونية. تستطيع هذه البرامج ان تتحقق وتنجح كجزء من الاستراتيجية الامبريالية الشاملة".

الصهيوينة حركة امبريالية والامبريالية صهيونية في إيديولوجيتها وونهجها السياسي. فلا حاجة لبايدن ان يعلن في كل مناسبة انه صهيوني؛ فنظرا لكونه من الجناح المحافظ للحزب الديمقراطي وضع نفسه في خدمة الامبريالية التي تحتوي الصهيونية بداخلها.

الحزبان المتناوبان على الحكم بالولايات لمتحدة مكرسان لخدمة مصالح الاحتكارت الامبريالية، ومن تقدماتها يمولان تكاليف أنشطتهما. خلال نصف القرن الماضي عملا في خدمة الواحد بالمائة من المجتمع الأميركي وتنكرا لمصالح البقية من الأميركيين.

فتحَت حرب الإبادة الجماعية أيضا أعين الملايين في أرجاء العالم، خاصة في بلدان الغرب، ان إسرائيل أقيمت بعد تهجيرأغلبية الشعب الفلسطيني بالقوة من ديارهم؛ هدمت القرى وأسكنت مستوطنين في بيوت العرب المشردين بالمدن. بينت تجارب اليمة للمجتمعات العربية ان الدولة الصهيونية بفلسطين مشروع امبريالي وقاعدة امبريالية لإحكام السيطرة على الأقطار العربية كافة. وجدت الامبريالية في حكايات التوراة المسوغ لاقتلاع شعب وإحلال شعب آخر مكانه،وذك على الرغم من ثبوت زيفها ودحضتها التنقيبات الأثرية بفلسطين.

تحالفت الاحتكارات الأميركية مع حركة المسيحية الأصولية، المروجة لحكايات التوراة، احتضنتها في نهاية القرن التاسع عشر وأشهرتها الصحافة الرئيسة،لدرجة تحولها الى قاعدة سياسية عريضة للتوجهات الفاشية، وأدخلت تعاليمها الى الكليات العسكرية، خاصة مبادئها الثلاث، عودة اليهود الى فلسطين باعتبارها ارض إسرائيل، إقامة الدولة اليهودية وتشييد الهيكل الثالث كشرط لعودة المسيح .

في العام 1838 رسم الرسام كاتروود، المنتسب الى المسيحية الأصولية، خارطة فلسطين واعطى اسماء توراتية لمعالمها، منذ ذلك الحين حمل موقع الأقصى اسم جبل الهيكل في الرطانة الغربية. وفي العام 1849 استحسن لورد بالمرستون، رئيس حكومة بريطانيا فكرة إقامة كومونولولت يهودي نقطة ارتكاز للامبراطورية البريطانية بفلسطين.

بدأ التنافس بين الدول الراسمالية في اوروبا والولايات المتحدة على إقامة المستوطنات اليهودية بفلسطين؛ بادر قنصل الولايات المتحدة تشييد بتاح تيكفا، أول مستعمرة لليهود بفلسطين عام 1851وقال، هنا يستقر اليهود وهنا يبنون مملكتهم .

معطيات عديدة تبين ان لليهود منذ قرون مكانة مفضلة في الإعلام الأميركي، إذ اتخذت حملات استيطان الأوروبيين بألأرض الجديدة صفة غزو الإسرائيليين أرض كنعان والعماليق، أي فلسطين. افترض المستوطنون الجدد أن اصحاب البلاد الأصليين هم الكنعانيون، وأنهم- المستوطنون الأوروبيون- هم العبرانيون. وأثناء حرب الإبادة الجماعية الجارية حاليا في غزة أطلق نتنياهو على شعب غزة اسم العماليق، تنويها بنية الإبادة يتقبلها المؤمنون بحكايات التوراة.

كان هيرتزل قد ضمّن كتابه "الدولة اليهودية"، الذي أصدره عام 1895، قبل المؤتمر التأسيسي، وقبل إقرار مبدا الاستيطان بفلسطين، ان الدولة سوف تقصي سكان البلاد، وقد تحصرهم في معزل.بإقرار فلسطين مكانا لإقامة الدولة تجسد مبدأ الإقصاء بالاستناد الى حكايات التوراة المزيفة، في شواحن ثلاث:
*ادعاء ان اليهود شعب الله المختار،أقطعهم الرب فلسطين ملكية خاصة؛ ونظرا لذلك فهم معفيون من القوانين الدولية، ومن شروط العدالة الوضعية؛

*اليهود هم الضحية الوحيدةعلى مدى التاريخ، وكل ادعاء آخربالضحية او انتقاد لتصرفات إسرائيل يستوجب الإدانة؛

*الحط من الشعب الفلسطيني لدرجة تقديمه كائنات لم تبلغ مرتبة الإنسانية، تسقط عليه طبائع التوحش و الخسة والنذالة.

تأسست الصهيونية في مؤتمرها الأول عام 1897 وأعلنت اعتزامها الاستحواذ على كامل فلسطين؛ ثم وجدت من الأفضل حجب هذا المطلب الى حين. وأعلنت أن امن وامان الدولة مشرزط بارتباطها بالقوة أو القوى المتحكمة دوليا.

في عام 1907، وكانت قيادة الحركة صهيونية بعد وفاة هيرتزل قد انتقلت الى مثقفين، برز كلاوزنر ناقدا ادبيا هاجم كتابات ادبية تتحدث عن التعايش مع العرب، وتقديم الخبرة لهم؛ زعم ان اليهود عاشوا الفي عام بين شعوب متحضرة بينما العرب اشباه متوحشين. أنذر بأن العلاقة نع العرب يجب ان تكون عدائية مطلقة. بذلك حسم كلاوزنر في الفكر الصهيوني موضوع العلاقة مع سكان البلاد الأصليين,

انتقل كلاوزنر الى فلسطين عام 1919 ونشات علاقة حميمة مع بن زيون نتنياهو الذي تتلمذ عليه وتلقن أفكاره. والمذكور سكرتيرجابوتينسكي، داعية العودة الى قرار المؤتمر الأول للحركة الصهيونية، ودعا جهارا الى التعامل بالقوة المسلحة مع العرب؛ اصدر جابوتينسكي وبن زيون نتنياهو كتاب" الجدار الحديدي" تضمن الدعوة للتسلح ومراكمة إنجازات صهيونية بفلسطين لا يجد الفلسطينيون حيالها بديلا للإذعان والاستسلام لمشيئة الصهيونية. شكل جابوتينسكي حزب حيروت(الحرية)، الذي تحول في ما بعد الى الليكود، متمسكا بأفكار المؤسسين الأوائل.

كتب بن زيون بمجلة كان يصدرها عام 1935 ان العرب اشباه متوحشين، واورد في مقال آخر مثال التجربة الاستيطانية بأميركا، حيث أمكن وصل الشرق بالغرب، هذه المساحات المترامية من خلال السيطرة عليها والبناء فوقها والاستيطان بها. خلف بن زيون ابنه بنيامين نتنياهو الذي رضعمع حليبرالأم كراهية العرب وازدرائهم؟

حين صدر وعد بلفور عام 1917 استُقبِل الوعد بترحيب جميع دول الغرب الامبريالية. كان الرئيس الأميركي آنذاك، ويلسون، داعية مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، قد أرسل وفدا الى فلسطين يستطلع آراء السكان حول الوعد. جال الوفد في أنحاء فلسطين وانتقل الى سوريا . قدم الوفد تقريره متضمنا طلب العدول عن فكرة إقامة دولة يهودية بفلسطين لأن ذلك يستتبع حروبا لأمد طويل. فالمشروع لا يمكن تنفيذه بدون دعم قوة مسلحة. تم رفض تقرير اللجنة الأميركية بموافقة الرئيس الأميركي الذي قبل استثناء الشعب الفلسطيني من حق تقرير المصير. كما أيد ت أميركا لاحقا قرارتفويض بريطانيا الانتداب على فلسطين لتنفيذ وعد بلفور.

عينت حكومة لويد جورج البريطانية الصهيوني هربرت صمويل اول مندوب سام بفلسطين؛ صرح حاييم وايزمن الزعيم الصهيوني"انا المسئول عن تعيين هربرت صموئيل بفلسطين، فهو عضو بالحركة الصهيونة". لم يذكر هذا المندوب اسم الفلسطينيين في إجراءاته وتنظيماته ولوائحه. ارسى صمويل القوانين والترتيبات الإدارية الكفيلة بإنشاء الدولة اليهودية. أقطع مساحات من أراضي الدولة (الأميرية) الى الاستيطان اليهودي، وسمح بتشكيل الوكالة اليهودية إقامة سلطة حكم ذاتي تشرف على سائر قضايا المجتمع اليهودي، خاصة التعليم، يلقن الأجيال أفكار التعصب والتفوق والكراهية العرقية، الى جانب تلفيقات التوراة والمستشرقين. في عهد صمويل، الذي استمر حتى العام 1925، أخذت تبزغ فوق الهضاب المحيطة بالقدس معالم التهويد الأولى، ست عشرة مستعمرة واحد عشرة ضاحية يهودية.

لم يفارق المندوبون اللاحقون نهج صمويل .في كتاب للصحفي البريطاني، ديفيد كرونين،"ظل بلفور: قرنٌ من الدعم البريطاني لإسرائيل" اشار فيه الى ان المندوب السامي آرثور واتشوب، الذي عين عام 1931، كتب في مذكراته: "الموضوع الذي يشغل عقول الفلسطينيين اليوم هو الرعب من زمن قادم يُغلبون على أمرهم ويكابدون بينما اليهود يهيمنون على كل مجالات الأرض والتجارة والحياة السياسية". ويقول الصحفي البريطاني، روبرت فيسك، الذي قدم عرضا للكتاب،". "كم كان مصيبا!".

أنذرت المخابرات البريطانية والأميركية حكومتي البلدين ان الصهاينة حزموا الأمر على عدم الالتزام بقرار التقسيم، وأنهم سوف يوسعون دولتهم حيث تمضي ميليشياتهم. صمتت الحكومتان، موافقةً من جانبهما، على احتلال مساحات من حصة الدولة الفلسطينية، وفعليا القضاء على فكرة دولة للفلسطينيين؛ بل والتهجير خارج الوطن. فقد سجل بن غوريون في مذكراته عام 1941 "من الصعب تصور عملية ترحيل تامة بدون إكراه، وإكراه وحشي من اجل ذلك". استن بن غوريون سنة "الإكراه الوحشي" التي اتبعها جميع رؤساء الحكومات اللاحقة في الدولة الصهيونية. ولتنفيذ المشروع الصهيوني حذر بن غوريون فيما بعد، "أي تردد من طرفنا حول اهمية عملية الترحيل، أو أي شك من جهتنا في إمكان تحقيقها، أي حيرة في عدالتها ستجعلنا على الأرجح نخسر فرصة تاريخية لن تتكرر". بعدعشرين يوما من قرار تقسيم فلسطين دخلت وحدة عسكرية بقيادة ييغئال الون قرية الخصاص في 18 كانون اول/ديسمبر، والناس نيام؛ راحت تنسف البيوت على رؤوس النيام. عملية طورها اللاحقون ووصلت نتنياهوروطبقها حرب إبادة يومية على مدى اشهرمتتالية تقصف الطائرات البيوت ومراكز الإيواء وتقتل العشرات كل يوم؛ رحلة صيد ينفذها نتنياهو بوجه ضاحك.

. بشاركت دول الغرب الامبريالية في إقرار تقسيم فلسطين، ومارس الرئيس ألأميركي، ترومان، الضغوط على نطاق واسع كي يضمن إقرار المشروع بمنح اليهود حصة بفلسطين تفوق حصة أهل البلاد. كتب الباحث الأميركي مات بينيبيه "قرارتقسيم فلسطين ترفضه محكمة العدل الدولية لو عرض عليها؛ فليس ديمقراطيا منح ثلث سكان البلاد ممن يملكون 7بالمائة من أراضيها نسبة 55 بالمائة من أراضيها يقيمون عليها دولتهم".

في غمار الحرب تفتحت شهية بن غوريون لاحتلال مدينة نابلس. صرح غرينباوم، الذي سيصبح وزير داخلية انه اشارعلى بن غوريون بالعدول عن فكرة احتلال نابلس؛ فمن المستحيل ان نفعل هناك ما فعلناه من تطهير عرقي. حاول بن غوريون بعد ذلك ثلاث مرات احتلال الضفة كي يستكمل مشروع السيطرة على كامل الأرض الفلسطينية؛ وفي العام 1963 وضعت خطة احتلال الضفة وقطاع غزة، وأقرت الإجراءات والتنظيمات بانتظار الفرصة السانحة؛ ولدى احتلال الضفة وغزة في عدوان حزيران مضت الأمورحسب الخطة الجاهزة لجعل الضفة، وكذلك قطاع غزة، أكبر سجن بالعالم يحرم الفلسطينيين من إبداء أي رأي في مصيرهم.

جرى احتلال حزيران وفق ترتيب مشترك مع الإدارة الأميركية، والشواهد كثيرة على تنسيق جرى بين حكومة إسرائيل وإدارة جونسون.ادعت إسرائيل، حال حدوث العدوان، أنها بادرت بحرب وقائية لتلافي خطر إبادة من قبل تحالف نظمه عبد الناصر؛ وفيما بعد أعترف الجميع ان فكرة خطر الإبادة لفقها قادة إسرائيل وان القوة العسكرية المصرية بسيناء كانت في حالة دفاع، وهي أضعف من أن تنفذ هجوما ناجحا. ونظرا لضعف القوة العسكرية والجيش المصري عموما، الذي أنهكته حرب اليمن، تقرر العدوان الإسرائيلي بقصد التوسع ووضع المنطقة بأسرها رهن المشيئة الأميركية – الإسرائيلية.

وفي حرب العبور1973 صممت الدبلوماسية الأميركية على إفساد النصر المصري، بتهشيم مأثرة عبور القناة وتدمير خط بارليف. نظمت الولايات المتحدة جسرا جويا لنقل الأسلحة والذخيرة والعربات المصفحة؛ حتى النفط اغتصبته من نظام الديكتاتور فرانكو في اسبانيا وكان لم يزل قائما. وزودت أميركا إسرائيل بصورة التقطها قمر صناعي لثغرة بين الجيشين المصريين شرقي القنال، عبرمنها شارون على رأس قوة عسكرية اجتازت الى غربي القناة ومضت باتجاه القاهرة؛ كادت تصل القاهرة لولا تدخل الاتحاد السوفييتي. نُقِل عن كيستغر انه خاطب المسئولين الإسرائيليين حينذاك: بمقدورنا الوقوف عند حافة الهاوية، وليس أكثر!

بالرحلات المكوكية التي أجراها كيسنغر للقاء أنور السادات أمكنه سلب انتصار العبور وإخراج مصر من موقعها المناهض لإسرائيل وتحويلها دولة مسالمة لإسرائيل، وحليف للامبريالية الأميركية.

في العام 1979 تدخلت الولايات المتحدة في مباحثات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل؛ اتاح التدخل الأمريكي لبيغن ان يفرض شروطه فيما يتعلق بفلسطين باتفاقية السلام. يقول رشيد الخالدي في كتابه "حرب المائة عام على فلسطين"، وفي الكتاب يستعمل كلمة "حرب"، مؤكدا ان ما جرى على أرض فلسطين طوال القرن هو حروب عدوانية متواترة وليس صراعا: "اشارت كامب ديفيد واتفاقية السلام المصري – الإسرائيلي انحياز أميركا الى جانب اكثر المواقف تطرفا في رفض إسرائيل حقوق الفلسطينيين، وهو انحياز تم ترسيخه في عهد إدارة ريغان. كان ميناحيم بيغن وأنصاره في حزب الليكود، اسحق شانير وأرييل شارون وبنيامين نتنياهو، معارضين بعناد للدولة الفلسطينية أو لسيادتها او لسيطرتها على الضفة الغربية والقدس الشرقية. لقد كانوا الورثة العقائديين لزيف جابوتينسكي،آمنوا بأن كل فلسطين تنتمي الى الشعب اليهودي وحده، وأن الشعب الفلسطيني غير موجود لا هو ولا حقوقه القومية".

وفي عام 1982 قامت إسرائيل بعدوان على لبنان استهدف الوجود الفلسطيني على الأرض اللبنانية، وسط صمت مطبق من الدول العربية. بذلت الولايات المتحدة، من خلال وساطة فيليب حبيب، الجهود لإنجاز هدف إسرائيل بالكامل؛ قدم الوسيط الأميركي مطالب إسرائيل القاسية لانسحاب منظمة التحرير الفوري وغير المشروط. وبالفعل تم إبعاد قوى المقاومة المسلحة.

اشرف شارون على مجزرة صبرا وشاتيلا، وأضاء بالكشافات الساطعة دروب القتلة داخل المخيمين. خانت الولايات المتحدة تعهدها بضمان سلامة الفلسطينين الباقين في لبنان. أثبت تحقيق لجنة كاهان في مجزرة صبرا وشاتيلا مسئولية شارون، وأوصت بمنعه من تولي وزارة الحرب؛ إلا أن ملابسات سياسية في إسرائيل فتحت له درب رئاسة الحكومة.

كما كشف التحقيق عن طلب شارون في اجتماع عقد في 21 آب /اغسطس 1982 مع بشير الجميل طرد الفلسطينيين من لبنان؛ رد بشير ان هذا يتطلب عددا من دير ياسين. لفقوا أكذوبة أشاعوها بان عرفات ترك مسلحين بالمخيمات الفلسطينية بلبنان. كان عدد المسلحين المهجرين من لبنان قرابة العشرة آلاف، وهو الرقم الذي قدرته المخابرات المركزية الأميركية لعدد المسلحين الفلسطينيين في لبنان. هدف الفرية التمهيد لمجازر بمسوغ تطهيرلبنان من المسلحين.اغتيل بشير وانطفأت الدعاية حول انصار عرفات بمخيمات الفلسطينيين في لبنان.

لم يدرك قادة منظمة التحرير وجود اتفاق ابرمه كيسنغرعام 1975 بين الولايات المتحدة وإسرائيل يمنح الاتفاق إسرائيل حق الفيتو لأي اتفاق أو تعهد يبرم مع الفلسطينيين.كان ذلك في عهد إدارة فورد الذي عين بدون انتخاب إثر تخلي نيكسون عن المنصب. وهذا ينفي عن الولايات المتحدة كونها الوسيط النزيه. ونجد حاليا نتنياهو يستعمل حق الفيتو على مقترح بايدن حول هدنة طويلة لحرب الإبادة الجماعية.

تجلى التواطؤ الأميركي في مفاوضات مدريد؛ أدرك الدبلوماسيون الإسرائيليون والأمريكان ان موقف منظمة التحرير التفاوضي كان ضعيفا إثر انحيازها الخاطئ لصدام ضد الكويت. وفي هذا السياق بدأ وزير خارجية أميركا ،جيمز بيكر، التخطيط لمؤتمر سلام يعقد في مدريد عام 1991. وحسب رشيد الخالدي في كتابه المذكور آنفا.

" ... لم يدرك عرفات ورفاقه ضعف مواقفهم؛ وهكذا كانت النكسات التالية في مباحثات مدريد وواشنطون وأوسلو..". حقا فقد اسفر اتفاق أوسلو عن اعتراف إسرائيل بشعب فلسطيني وبمنظمة التحرير ممثله، مقابل اعتراف المنظمة بحق إسرائيل بالوجود. "كانت تلك معاملة غريبة حصلت فيها حركة تحرر وطني على اعتراف اسمي من مضطهديها دون ان تحقق التحررمقابل اعترافها بدولة تستعمروطنها واستمرت في احتلاله. كان ذلك خطأ تاريخيا مدويا كانت له نتائجه الكارثية على الشعب الفلسطيني"، حسب تقييم الخالدي .

أورد الخالدي في نهاية فصل إعلان الحرب الخامس من كتابه "حرب المائة عام على فلسطين": "شكلت اتفاقات اوسلوفي الواقع إعلان حرب آخر أميركي على الشعب

الفلسطيني معترف به دوليا لدفع مشروع الحركة الصهيوتية الذي امتد قرنا من زمن، ولكن على العكس من حروب1947 و 1967 فقد سمح القادة الفلسطينيون لأنفسهم هذه المرة بالانغماس في التواطؤ مع اعدائهم". اراد الكاتب التأكيد أن ما حدث ويحدث على ارض فلسطين حرب عدوانية وليس صراعا.

اسرائيل تدافع عن نفسها؟!

اكذوبة تم تلفيقها وتعميمها على دول الامبريالية في الغرب كي لا تبدو كدول داعمة لإسرائيل في جرائم الحرب وفي عدوانها المتكرر مخالفين للقانون الدولي، وحتى شركاء في جرائم حرب. وسوف نجد إسرائيل في هجماتها العدوانية وهدم المساكن على رؤوس ساكنيها تحظى بإمدادات السلاح وبالدعم المعنوي والدفاع السياسي في مجلس الأمن والجمعية العمومية للأمم المتحدة.

بشروط أوسلوتواصل استعمار فلسطين وتضييق الخناق على الضفة ومدينة القدس وقطاع غزة. فقد السكان حرية التنقل، حيث تكاثرت نقاط التفتيش والحواجز العسكرية. وضعت الحواجز على مداخل مدينة القدس ومنعت الحركة بين المدينة وبلدات الضفة التي اعتمدت عليها اقتصاديا وثقافيا وسياسيا. اغلقت مراكز ثقافية بالمدينة مثل مركز الشرق. ألحق إغلاق المنافذ الدمار على اقتصاد المدينة؛ وحسب التقرير الأوروبي انخفضت مساهمة القدس الشرقية في الناتج القومي الفلسطيني من15 بالمائة الى 7 بالمائة.

تُركت حماس تجني الفوائد من نتائج تطبيق اتفاق أوسلو وتزيد انتقاداتها لمنظمة التحرير. حدثت نكسة أخرى مع فشل لقاء كامب ديفيد عام 2000، واتهام عرفات ب "رفض السلام مع إسرائيل"؛ استدرج شارون الفصائل المسلحة الى الصدام المسلح؛ نتيجة لاستفزازت شارون بقتل عناصر من المنظمات ضمن هذا استمرار تفجيرات الفصائل بين المدنيين الى حدوث تفجيرات الأبراج بنيويورك 11 أيلول 2001، وإعلان الحرب ضد الإرهاب. كان شارون والقيادة الإسرائيلية يعلمون بالتحضيرات للتفجيرات، كما تدل مؤشرات عدة. اعتبرت منظمة التحرير حركة إرهابية واستباح جيش الاحتلال الضفة وأعلن شارون الشروع في تهويد القدس الشرقية وعموم الضفة، دون أدنى معارضة.

لاقت إجراءات شارون بالضفة والقطاع التاييد المطلق بالولايات المتحدة. كان التاثير السلبي لما سمي انتفاضة ثانية (وفي حقيقتها نجاح شارون في استدراج الفصائل المسلحة الى العمليات التفجيرية) مروعا على الشعب الفلسطيني.

افتى الرئيس بوش أن عرفات سبب المشكلة ثم أعطى شارون الضوء الأخضر لاغتياله حيث توفي مسموما في نوفمبر 2004. بعد ذلك اخذت تتدهور أوضاع الشعب الفلسطيني، وتعقدت ظروف منظمة التحرير الفلسطينية. أخذت إسرائيل تشدد الحصار حول القطاع إثر نجاح حماس الكاسح في انتخابات المجلس التشريعي، وبعد ذلك راح الرئيس بوش يصرح ان انقلابا ضد حماس سيجريه محمد دحلان، قائد الأمن الوقائي في غزة؛ حرض بذلك حماس على استباق الانقلا ب الفتحاوي، وإنجاح انقلاب حماس؛ وحدثت القطيعة بين طرفي المقاومة الفلسطينية، استغلها نتنياهو لقطع المباحثات مع السلطة الوطنية في رام الله.

في نوبات دورية من القصف العنيف بالطائرات، عمليات أطلقت عليها إسرائيل "جز العشب". حقا فقد اسفرت العمليات العدوانية في 2008 و 2014،2021 عن خسائر في المدن ومعسكرات اللاجئين ومعاناة قاسية من انقطاع الكهرباء وتلوث المياه المتكرر تدمير كل ما اضيف الى العمران ومصادر الإنتاج. كانت المقدمات التمهيدية للحرب المسعورة، حرب الإبادة الجماعية الدائر رحاها طوال خمسة اشهر وما تزال تطحن وتدمر وتقتل بالجملة. القذائف زنة الفي باوند المدمرة والطائرات المغيرة والمتفجرات بالغة التدمير من جملة المساعدات الأميركية. ومع ذلك يقيم الرئيس ألأمريكي ومختلف مراتب الإدارة تلك الجرائم بانها محض دفاع عن النفس.

كت برشيد الخالدي في نهاية فصل الحرب السادسة (صدرت الطبعة الأولى للكتاب في كانون ثاني 2021): "على مر قرن كامل من الحرب على فلسطين كانت العاصمة الأمريكية المرتكز الذي لا يمكن الاستغناء عنه في حرية تصرف إسرائيل؛ وظلت الملتزمة بالمشروع الصهيوني الاستعماري، مثلما كان اللورد بلفور منذ مائة سنة".

هذا العرض للشراكة الأميركية في الحرب على الشعب الفلسطيني عبر مائة عام لا يؤخذ في اعتبار الأطراف الفلسطينية؛ يغفل عنه فريق المقاومة ويتغافل عنه الأنظمة العربية المستبدة حفاظا على روابطها الدولية المعادية للشعوب العربية. تغفل جبهة المقاومة العربية، إذ تصر على ان إسرائيل أوهى من بيت العنكبوت، بينما الأعتداءات المتكررة أثبتت ان إسرائيل تستقوي بالمعسكر الامبريالي. ان استسهال الدخول مع إسرائيل في صدام مسلح مغامرة غير محسوبة العواقب يتمخض عن خسائر مادية ونكسات. بينت حرب الإبادة الجماعية، أن "الصداقة" مع معسكر الامبريالية صداقة لإسرائيل وخذلان مشين للشعب الفلسطيني.

الشعار "النصر او الشهادة" يفترض خطأً ان ما يدور معركة حاسمة؛ إذ يستحيل التغلب على إسرائيل في صدام مسلح، بينما الامبريالية تحتفظ بالسيطرة على المنطقة ولها أنصار وعملاء يضطهدون شعوبهم ويقصونها عن الحياة السياسية.ما يدور من خلاف بين نتنياهو وبايدن هو خلاف بين شخصين؛ يجب عدم التعويل على الخلافات بين السياسيين؛ فقد سبق خلافات شبيهة مثل الخلاف بين ميناحيم بيغن وكارترعام 1978 حول برنامج بيغن لتوسيع الاستيطان للقضاء على إمكانية إقامة دولة فلسطينية. صعّد بيغن الصراع وقال إسرائيل ليست دولة موز تعريضا بتبعية دول اميركا الوسطى للولايات المتحدة. وكما فصل العلاقة الدكتور وولف إيرليخ، ربما تتضارب مصالح الأطراف إلا أن "كل نشاطاتهم وبرامجهم تخضع للاستراتيجية الامبريالية الكونية".

يجب عدم تجاهل أو إغفال مكانة إسرائيل وروابطها الدولية. يمكن إضعاف وتقليص قدرات إسرائيل على إلحاق الضرر بالتطور الوطني الديمقراطي في الأقطار العربية أسوة مع النضال المظفر لإضعاف وتقليص النفوذ الامبريالي بالمنطقة؛ اما قبضة الاحتلال الإسرائيلي على الضفة والقطاع فتتطلب حراكا شعبيا متدفقا ومضطرد التصاعد.

وخلال إشراك الجماهير في الحياة السياسية تكتسب ثقافة سياسية تزيد من اندفاعها وفاعليتها. النشاط السياسي للجماهير، كما ورد في المقال السابق، يقتضي تحويل الجماهير الى القوة المتفوقة بالوعي وبالتنظيم، وتتحلى،من ثم، بشجاعة التحدى والصد لكل تطاول على مصالحها الوطنية والاجتماعية.

ان يقال لا للحكم الجائر موقف ثوري ينطوي على وعي ورابطة تنظيمية. يتم هذا التحول من خلال تحضير الجماهير لفعل التغيير الجماعي: اولا تعي كيانها الإنساني وتتخلص من الأعطاب الموروثة ؛ وثانيا تكتسب إرادة العمل الإيجابي. ينبغي عدم إغفال واقع تجميد فعل الجماهير قرونا متتالية وتطويعها بالاستلاب لإرادة قوى الاستبداد والقهر. وبذلك يتطلب إنهاض الجماهير المستلبة الى النشاط السياسي قوة سياسية تتقن العمل بين الجماهير ولديها من الثقافة السياسية ما يقنع الجماهير ويكسب ثقتها.

وإلى ان ينجح النضال العربي المشترك في تصفية النفوذ الامبريالي بالمنطقة تفقد الصهيونية سندها الداعم للحرب ولجرائم الحرب.مصيرالصهيونية ودولتها مرتبط بمصير السيطرة الامبريالة وأنظمة الاستبداد بالمنطقة.❑❑

كيف يصبح المنزل هدفا نوعيا "نموذج ليلة"

هبة الأغا
فلسطين

❑ كيف يصبح المنزل الذي يحوي الآمنين النائمين إلى مكان خطير ومخيف، كيف يصحو الصغار من نومهم على صراخ وهلع.

تقول يارا وهي تلتحف بي فيما تغلق أذنيها الصغيرين من هول ما تسمع من الانفجارات: ماما بديش أموت، لسة في شغلات كتير بدي اعملها، فأبتسم رغم الخوف وأقول: إن شاء الله يماما راح نعيش ونعملها.

لم تكن الأحزمة النارية في تلك الليلة معروفة لدى سكان رفح، لكنها غافلتنا في منتصف الليلة التي قصف فيها الجيش مناطق عدة، هذه الأحزمة ربما يعرفها النازحون، جربوها ذات ليلة أو أكثر، لكنها كانت حدثا غريبا في منتصف المدينة المختنقة بسكانها.

فكرت كثيرا فيم كان الزجاج يتساقط على الأطفال وعلى الأسفلت، ومن شبابيك العمارة التي نسكنها مؤقتا، كيف يصر العالم على سفالته كل يوم، فيم نحن نقتل بهذه الطريقة المجانية والرخيصة، وفكرت أكثر لماذا تتعرض هذه الطفلة الجميلة والذكية التي تلتصق بي، إلى هذا الكم من الخوف ومن الحرمان ومن قساوة الحياة، وفي النهاية هل يفترض بها أن تواجه الموت بكل شجاعة؟

كيف يصبح المنزل الذي يحوي الآمنين النائمين إلى مكان خطير ومخيف، كيف يصحو الصغار من نومهم على صراخ وهلع، وانفجارات شديدة، ثم نركض بهم في منتصف الليل لنتجه إلى الاسفل حيث التجأ كل سكان العمارة وصاروا ينادوننا لننحشر سويا دون أن ندري ما الذي يحدث، ولماذا يحدث كل هذا، وكيف سينتهي هذا الموقف العصيب.

كيف مرت ساعة وأكثر ونحن محشورون في زاوية ضيقة .. النساء والصغار والعتمة والخوف، والرجال يجلسون في زاوية أخرى وكل واحد منهم يكاد يتوقف قلبه على عائلته التي ربما تضيع منه ومعه في لحظة غير معروفة.

يصطدم الصاروخ بالأرض فتتكسر المزيد من الشبابيك، تصاب ميرا في وجهها، لم نعد نعرف أين نذهب، نحوقل وندعو بصوت خفيض، نغلق الهواتف، لا نعرف ما الذي يمكن أن يحدث، هل سيكون اجتياح بري، هل سيخرجوننا من البيت، هل سيقتلوننا معا، نعود فنحوقل وندعو عليهم وعلى من صاحبهم ومن طاوعهم ومن لف لفيفهم.

يهدأ الصوت قليلا، يبدأ الصغار بالذهاب إلى الحمام، الخوف تمكن من الجميع، يحلل الصغار والكبار ما يحدث ولا أحد يعرف ما نحن فيه، يأتي أحدهم فجأة بخبر أن العملية العسكرية انتهت، نحمل صغارنا ونحمد الله على سلامة الجميع ونصعد للأعلى.

الزجاج متناثر على الأغطية وعلى الأرض، الشبابيك بلا زجاج، والأبواب مخلوعة، لملمنا ما استطعنا لنهيئ لنا مكانا للنوم، فيم لا نزال نرتجف من الخوف، احتضنت الصغار مجددا، انحشرنا في زاوية مناسبة للنوم، ولربما تكون بعيدة من أي أذى.

بدأ الجيران يتفقدون منازلهم، أستمع إلى صوت الزجاج على الأسفلت، يتكسر مزيد من الزجاج، تتساقط المزيد من الحجارة، صوت الجيران يعلو قليلا، يستكشفون الدمار بإضاءة خافتة من هواتفهم، الكل في حالة من الصدمة والذهول، فيم يتصاعد القلق من القادم، ويثقل قلوبنا مزيد من الخوف والتساؤل، وشكل الصباح والأيام القادمة، ويعترينا سؤال كبير:
كيف تبدو المنازل هدفا نوعيا لاسرائيل؟❑❑

كيف يبدو حُزن العالم خارج غزة؟

آسيل ياغي
فلسطين

❑ هل أعطتك حربٌ ما صديقاً
ثم جاءت أخرى وأخذته منك؟
كيف يبدو حُزن العالم خارج غزة؟
هل يخضع حُزنهم
لأبجدية الحُزن في غزة!
وكيف ينتهي حُزنهم؟
هل يَسمع العالم صوت بكائهم
في آخر الليل وأول النهار؟
هل يهتم أحد لحزنهم؟

كيف هو لون السماء!
أي درجة من درجات الأزرق؟
هل هو أزرق صافي! مختلط بالأبيض؟
أم مائل للرمادي؟

العصافير!
هل تُحلِّق على مدار الساعة؟
أم تختبئ عندما تكون السماء مُتّشحة بالسواد؟
البيت!
هل ترك أحدهم بيته مُجبراً؟

هل جرّب أحدهم
أن يتم تفضيل غيره عليه لتلّقي العلاج؟
هل جرَب أن يكون رقماً!

هل يعرف العالم معنى التأقلم! .. التقبُّل؟!
هل طُلب من أحدهم تأجيل حُزنه!

هل أعطتك حربٌ ما صديقاً
ثم جاءت أخرى وأخذته منك؟

كيف يبدو حُزن العالم خارج غزة؟❑❑

اليهودي و الحمار السّامي

حسام تيمور
مصر

❑ بعد مرور عام وخريف على الربيع، يبدو الحمار السّامي مزهوا بالمطر، وبروح الثورة والثورة المضادة، وبانتصارات حققها على كل أعدائه تقريبا هنا وهناك.

صادف ذاك اليوم الماطر خروج صحفي ملكي أكثر من الملك، من السجن الذي دخله بسبب كتاباته التي كانت مدافعة عن النظام أكثر من اللزوم ربما، و كان الحمار السامي مزهوا كذلك بهذا، فالصحفي المشاغب لم يخرج الا بعد عقد صفقة الصمت الأبدي، او تجنب ذكر سيرة الحمار في مقالاته الماكرة جدا، وتلقى ثمن الصّمت.

انتصارات الحمار السّامي جعلته سرياليا للغاية، حيث شوهد يمتطي سيارة مرسيديس وردية اللون، ويرتدي "بردعة" ايطالية، عبارة عن معطف رمادي فاتح و قبعة مافيا، تماما كصغار رجال الاعمال المتحلقين حول كورليوني، او غلمان العراب.

غير بعيد ترجل عن سيارته، دون النظر يمينا ولا شمالا، و حيث كان هناك كائن غريب يجلس في مقهى فخم قرب الساحل يتأمل سرمدية الفراغ، قبل بأنه يهودي نافذ.

يمتطي الحمار السامي أحلامه الكبيرة، من كلاسيكيات الغلام الخادم، و معها مظلة لا يخجل من حملها في يده، كأي مومس امريكية ريفية في شوارع منهاتن، حصلت للتو على ثروة كبيرة من احدى اعمالها.

احلام الحمار ضيقة جدا، تماما كمساحة خروجه و هامش تجواله، و لا سبيل له لتحقيقها إلا درب القوادة و التخفي، ولعب تلك الادوار التي تحتفظ بها ذاكرته الكسولة من مسلسل هنا او فلم هناك، يشاهدها مع أمه في ايام العطل القصيرة !

تتقدم ثلاثة مومسات الى واجهة المقهى، الأولى تبدو مثقفة عميقة ونحيفة جدا، وجميلة، بينما الوسطى بدينة، وبليدة، يشتبه في كونها ابنة عامل او والي أو شخص باذخ الثراء، كان اليهودي على علم بتفاصيل الملابس رغم بساطة شكلها، وفهم بسرعة أن ذاك القميص العبثي العديم الشكل واللون، والذي يظهر تحته حزام سروال منكمش غير انيق، ولا متناسق، يساوي ثمنه أجرة استاذ، بينما الثالثة على اليمين، بدينة كذلك، لكن شكلها انيق وهندامها منتظم وقوامها فاتن، تظهر كقائدة لواء شرموطات، رغم ان كل ما ترتديه باحتساب الساعة والهاتف لا يساوي ثمن فردة حذاء البدينة، والتي تبدو بمظهر خادمة تائهة، او تلك الكسولة التي يوقظها اهلها من النوم لالقاء التحية على ضيف عابر.

الجالس على حافة المقهى ميزوجين لعين، تأمل من القادمات المؤخرة فقط، مؤخرة بمؤخرة، و عقد مقارنات بنيوية سريعة، و هو يتظاهر بالتامل العميق لكتاب كان امامه، لا يعلم ما فيه غير عنوانه! يفضل اليهودي عادة قراءة الاسعار على قائمة العرض، ما هو مكتوب على غطاء الطاولة، على الواجهات، تلك الاشياء التافهة، و أحيانا يتأمل هندسة الارضية، او يحادث نملة على الأرض، او قطة تستقصده دون غيره طبعا، ويستفز بذلك وجود الآخرين!

مر الحمار السامي، دون ان يتعرف عليه أحد، حتى نادل المقهى أنكر شكله، ومظهره المثير للانتباه، الكل مشغول بالتفكير في المطر، وبطريقة للعودة الى الديار دون بلل، حتى الجالس لم يتعرف عليه، او تعرف عليه، وتظاهر بالعكس.

اليهودي كائن ذكي اجتماعيا، والحمار السامي لا يجيد الا غباء القوادة، وهنا ذهب عرض الحمار السامي في رشفة فنجان أخيرة، قبل انصراف اليهودي الى حال سبيله، مشيا تحت المطر، وقبل أن يأتي النادل بابتسامته الكلبية يطلب من اليهودي ولاعة للجميلات، وقبل ان يحدث ذلك المشهد الأزلي للتعارف العبثي داخل مقهى، حيث كان الحمار يملّي النفس بالتفاتة شكر وتقدير على تلك البضاعة او "الوناسة"، قبل أن ينصرف في حال سبيله على أمل عقد صفقة مّا.

...

مرت سنوات ... وسنوات ... نفس اليهودي النافذ يطل من نافذة فندق غير بعيد، ممسكا سيجارته، ويتأمل المارة، او هكذا يتظاهر، حتى لمح نفس السحنة لنفس الشخص، يمضي بسيارة "تويوتا"، وعلى وجهه و"قرفادته" آثار صفع عنيف جدا، وكان يتمتم بأشياء لا يمكن لأحد سماعها او فهمها، كان ذلك ما يمكن تسميته "حديث المِقْوَدْ"، وهو الأسوء بكثير من أحاديث الوسادة، التي ادمن التلصص عليها عن طريق نخبة من بائعات الهوى، بنات نخبة من المسؤولين من باعة الحشيش والمخدرات الصلبة والولاء كذلك.

انزعج اليهودي كثيرا وحزن، لأن مرور الحمار كان جافا هذه المرة، اشبه بعقاب أليم له على ذنب اقترفه، ولم يلحظ في المكان الا متسولا يرتدي اسمالا مشكوكا في مصدرها، وسيدة نظافة تجر عربة ازبال كبيرة مملوءة عن آخرها، هي من انتاج الفندق الذي يقطنه.

هو يحب رؤية تلك المؤخرات، والاجساد "المِتكلفة"، وهو مهووس بذلك، كهوسه باحتقار الطبقات المسحوقة والبروليتاريا، والشعوب عامّة.

هكذا فهم الحمار في البداية، وكذلك، وبوصفه الحمار القويّ، أي الغبيّ، فقد أفهمه صديقه "المخ" في احدى الادارات العليا للانتليجينسيا، أن هذا النوع يعاني من اعاقات وعاهات نفسية بليغة، حيث يمقت الرعاع ويحتقرهم باعراضه عنهم، لكنه يعشق تلك الاجساد المخملية، ويحتقرها كذلك بعدم ابداء رغبة في مخالطتها .."هو معذب في الأرض كما اغلب اليهود"، يضيف العقل الذي فقد عقله بعد أن بدأ بعض المارة يرددون بالضبط ما يدور في رأسه من أفكار، فكان مصيره الاحالة على تقاعد ما ورائي، بدون شهرية تستفيد منها أمه التي ماتت وفق تاريخ سبق ان حدده اليهودي موعدا لمضاجعة نادلة مقهى معروف دون ان يفعل ذلك طبعا!

...

أخيرا، تحول الحمار السامي الى سجين في مكان لا يعرفه هو نفسه، و بدات نوبات "السريسرة"/الاسهال، تجتاحه تماما كما حدث مع ضحيته بالأمس، الصحفي الذي خرج في ذاك اليوم الماطر، وكانت اولى مقالاته بعنوان "السريسرة" ... تحكي عن أيامه الأولى داخل السجن، واول قهوة بالحليب يشربها هناك، والتي كان عليه رميها في بالوعة الحمام.

اليوم أصيب الحمار بنوع متقدم من الجنون، يفوق حالة "العقل"، ضحية اليهودي الأولى، فهو يفكر في الانتحار، لكنه خائف من اختيار لحظة غير مناسبة، أي ركوب الرحلة الخطأ نحو ذاك العدم؟!

كذلك، لم يعد يثق في قهوته الصباحية، ويفضل كوب ماء من الصنبور، يغسله جيدا قبل الشرب، كما يفعل أي شخص مريض بهلاوس الاغتيال، من خلفية اليسار او المعارضة.

يفعل هذا كل يوم وكل صباح ويتذكر اليهودي اللعين، الذي كان يشرب السمّ ويبتسم، او هكذا شُبه للحمار السامي، الغبي البليد الى الأبد، وزاد حمقه بعد ان سمع عن متلازمات وأمراض مزمنة اصابت مجمع الآلهة نفسه، وعجز عن تشخيصها او علاجها الطب الامريكي والصيني معا، بينما مازال اليهودي مبتسما، يتأمل تلك المؤخرات التي لا تأتي.❑❑

Development and Peace CARITAS CANADA
Développement et Paix CARITAS CANADA

إنتماء

نوال شق
سورية

انا لست من الأغلبيه
التي مع الموت
ولا مع الأقلية التي تعشق الحياة
أنا مع القليل الذي ينبت عند
قبور الشهداء

The Leftist
WRITER
The First and Only Multi-Cultural Review in Diaspora
Academic - Political – Ideological – Critical and Cultural

Dr. William Nassar
We Returned Safe

Issue No. 79 :: May 2024
Specialized in Written Creativity and Freedom of Thought
العدد رقم 79 :: أيار – مايو 2024

⌘ أولوية النشر للمواد المرسلة خصيصاً للكاتب اليساري.

⌘ المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة، باستثناء الموقعة باسم رئيس التحرير أو مدراء التحرير.

⌘ مجلة الكاتب اليساري غير تجارية وغير ذات نفع مادي، تغطي تكاليف إصدارها من خلال نشر بعض الاعلانات لمؤسسات أكاديمية وانسانية وثقافية.

⌘ ترتيب الأسماء والمواد يخضع لاعتبارات فنية ولا علاقة لها باسم أو أهمية الكاتب.

⌘ المراسلات تتم باسم رئيس التحرير، مع مراعاة ذكر الاسم الكامل والعنوان ورقم الهاتف.